قبل
آن يمضي العمر
علياء فتحي
دار اتحاد المواهب للنشر والتوزيع
اتحاد المواهب

اسم الكتاب : قبل أن يمضي العمر.

النوع : خواطر منفردة.

الكاتبة : علياء فتحي السيد رمضان.

تصميم الغلاف : أسماء فرغل.

تدقيق لغوي : هاجر محمد.

تنسيق داخلي : هاجر محمد.

الناشر: اتحاد المواهب للنشر والتوزيع.

_____

مؤسسي الدار: إسلام محمد ـ منة شعبان.

_____

للتواصل: 01011879830

الآراء الواردة في هذا الكتاب تعبر عن وجهة نظر الكاتب ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر الدار.

جميع الحقوق محفوظة ©

نُبذة عن الكاتبة

علياء فتحي تبلغ من العمر ٣٨ عاماً.

كاتبة مصرية من مواليد محافظة الدقهلية مدينة المنصورة، ولدت عام ١٩٨٦.

درست في كلية الآداب، قسم اللغة الانجليزية، جامعة المنصورة، وتخرجت منها عام ٢٠٠٧ .

حاصلة على شهادة ICDL المعتمدة في الكمبيوتر، ودبلومات وكورسات مطورة في اللغة الانجليزية.

تعمل معلمة لغة انجليزية، متخصصة في علم الصوتيات، والمناهج الحديثة، وطرق التدريس المطورة.

تحب كتابة الخواطر، ومنذ الطفولة تكتب باستمرار.

شاركت في العديد من المسابقات، وتم تكريمها.

شاركت بالعديد من الخواطر في كتب ورقية مجمعة مثل (مرآة القلب)، وتم تكريمها.

كما شاركت في كتب ورقية فردية خاصة بها مثل (وعانق واقعي حلمي)، وتم تكريمها.

وتعمل الآن على غيره من الكتب الورقية الفردية والمجمعة، والكتب الإلكترونية.

المقدمة

حين يلامس الإحساس وتراً صادقك بقلبك، يحمل معه ألف شعورٍ وشعور داخلك؛ ليسطر قلمك كلماتٍ من ذهب، تعانق دفء مشاعرك، ويخُط حبر قلمك أحرفٍ متناثرة على الورق، وتتحرر المشاعر والأفكار على السطور، وتتسلسل الأسطر واحداً تلوَ الآخر، تجوب مشاعرك أقصى بقاع الأرض، مشارقها ومغاربها، ويرفرف خيالك بجناحيه بعيداً حتى أبعد سماوات، وتطلق العنان لروحك أن تُحلِّق في الكون الواسع، وترسم يد الإلهام لوحة من المشاعر متعددة الألوان، ويُدوِّن وحي قلمك العديد من الأحاسيس التي لا حدود لها، فتخرج مشاعرك حيّةً، صادقةً، معانقةً للنور، وتظل خالدةً مدى الدهر.

روعة الجبر

أكثر شيء يمكن أن يمنحك سعادة بهذا العالم هو جبر الخواطر، أن تجبر خاطرًا بكلمة طيبة لمن أمامك، ربما تمنحه سعادة طوال يومه، وتطيب خاطره، وتظل عالقة بذاكرته، يذكرها ويبتسم، بسؤال عن مريض، تجعله يأنس، وينسى وجعه، بصلة الرحم والأقارب، تبقي على الود والمحبة، وتشعرهم أن الدنيا لازالت بخير، بصدقة تخرج لمحتاج، تشعره أنه ليس وحده في هذه الدنيا، وأن هناك قلوب بجانبه تشعر به وتسانده، بفرحة تقدمها لطفل، تجعله يضحك من قلبه، بنفع تقدمه لغيرك، تسعده، فيذكرك في دعاءه دائمًا، وربما بابتسامة صغيرة في وجه أحدهم تمنحه سعادة، وتجبر خاطرًا، فالابتسامة كالبلسم تطيب الجراح، بأي منفعة يمكن أن تقدمها لغيرك، وتساعد بها الآخرين فتدخل السعادة إلى قلبه يوماً ما، حين يرفع أحدهم يديه بالدعاء الصادق لكَ من قلبه يكفيك هذا الجزاء العظيم، ربما تستطيع -بأبسط الأشياء التي تقدمها- أن تمسح دمعة إنسان، أن تخفف حزنه وآلامه، أن تربت على كتفه في وقت ضيق، وأن تكون سنداً في وقت شدة، وأن تكون اليد الحانية التي تمتد إليه عند وحدته ويأسه، والصدر الرحب المتسع له عندما تضيق عليه دنياه، والأذن الصاغية التي تستمع إليه عند حاجته للكلام، ومصدر الرحمة حين يقسو العالم عليه، والأمان والاطمئنان وسط هذا العالم المخيف، قد يكون ما تقدمه بسيطًا، لا يكلفك شيئًا، ولكن ربما يعني له الكثير والكثير دون أن تدري، وأي شيء يمكن أن يمنحك سعادة مثل هذا الشعور؟!

أن يجعلك الله سبباً في إسعاد غيرك، فهذا فضل عظيم، وما أجمل أن تكون من صنّاع السعادة!، وما أعظم أن يجعلك الله من الخيرة عنده!، فخير الناس أنفعهم للناس، تجد سعادتك في سعادة من حولك، تستمد من سعادتهم الأمل والفرح والبركة واليقين في عطاء الله.

غيمة وغيث

ما أجمل منظر الغيوم وهي تعانق السماء وتحتضن الغيوم قطرات المطر!، وما أروع رائحة المطر!، تستحق أن تكون عطراً، قطرات المطر حياة وأمل، تمطر السماء فيمطر معها الأمل بقلوبنا، ينزل الغيث فيروي ظمأ قلوبنا، ويغسل معه همومنا وأحزاننا، قلوبنا أصبحت كالصحراء القاحلة حين يسقيها المطر تعود للحياة، كزهرة كادت أن تذبل، وحين يرويها الغيث تعود لتزهر وتتفتح من جديد، يُحيي المطر كل جميل بداخلنا، يزرع فينا حب الحياة، ويثلج قلوبنا بالسعادة والفرح، فرحتُنا بالمطر، كفرحة طفل صغير يعشق الجري تحت المطر بكل سعادة وحماس، يا ليتنا نعود أطفالاً مرة أخرى، نجري تحت قطرات المطر، نلعب ونمرح، وتصل ضحكاتنا لعنان السماء، ليت أحلامنا البسيطة تعود وتعود معها براءتنا وعفويتنا وصدق نوايانا، تعود معها ضحكاتنا التي كانت من القلب، فيأيها المطر الجميل، أروي قلوبنا بالكثير والكثير من الحب والسعادة والأمل والحياة.

نهايات وبدايات

لكل قصة نهاية، قد تكون سعيدة وقد تكون حزينة، بعضها يترك ذكريات جميلة، وأخرى تترك ذكريات أليمة، ولكن من يفهم الحياة بشكل صحيح يدرك الحكمة في كل شيء، يدرك أن الله قد حفظه من شر، وأدخر له خير كبير، بعض النهايات تكون قبل حتى أن تُعلَن بعد، بعض النهايات تؤلم حد الوجع في بدايتها، ولكن الزمن كفيلٌ أن يداوي كل الجراح، لا حزن يدوم للأبد، ولا وجع يدوم للأبد، أجمل ما في الأمر أن تكون بعض النهايات بدايات جديدة، قد تكون نهاية شيء هي ذاتها ميلاد لشيء جديد، قد تكون النهاية بداية جديدة رائعة، بيدك أنتَ كل شيء، فأنتَ صانع قرارك، وأنتَ قائد حياتك، وأنتَ قبطان سفينتك، بيدك أن تجعل أي نهاية أجمل بداية لحياة أفضل، بيدك أن تبني حياة أخرى لكَ، تُدير أنت دفتّها؛ كي تسير الرياح دوماً حيث تشتهي سفنك، بيدك أن تجعل جميع النهايات بدايات سعادة وفرح وأمل وبسمة من القلب.

ديار لم تكن لنا

هناك أماكن ليست لنا، لم نجد أنفسنا بها، نشعر فيها بغربة شديدة، نفتقد الدفء والأمان، لم نألفها يوماً أو نعتاد عليها، ديار لم تكن لنا يوماً، حين تشعر بغربة ارحل، أعفِ سكانها منكَ، حين تستوحش مكاناً، غادره بلا تردد، حين تشعر ببرد في داخلك، استمع لنداء قلبك واترك كل شيء خلفك وامضِ في طريقك، أبحث عن مكان آخر يليق بكَ، مكان آخر يقدّرك أهله، مكان آخر يمتلئ بالحب والحنان والاهتمام، حتماً هناك مكان ما ينتظرك، هناك مكان أفضل ستجد به نفسك، هناك مكان ستشعر بدفئه وأمانه، هناك مكان ينتظرك، ستجد به راحتك، هناك مكان ستجد به أناس ينتظرونك بلهفة، ستجد به الأهل والأحبة، مكان سيكون لكَ وطناً يوماً ما، سيكون ديارك الآمنة.

التعافي قرار

قرار التعافي دائماً بين يديك، حين تتخذه ترى الكون كله جميلاً، لِمَ يترك الإنسان نفسه لأي شيء قد يُكدِّر عليه صفو حياته؟

ولِمَ يكن بإمكانه أن يعيش سعيداً ويتخلى عن هذا الشعور؟

السعادة قرار بيدك أنتَ، حين تتغير نظرتنا للحياة وننظر لنصف الكوب الممتلئ، وحين نفكر بغدٍ أفضل يَسهُل علينا التعافي تدريجياً، حتى دون أن نشعر، نحن نتعافى يوماً بعد يوم، نتخطى ونتجاوز كل سيئ يمر، ونعلم أن كل شيء سيمضي، وكل شيء وله نهاية، نحن نتعافى بمعية الله، نتعافى بالعمل الجاد المثمر، نتعافى بالصحبة الصالحة، نتعافى بالأمل، نتعافى بتحقيق أحلامنا والوصول لأهدافنا، نتعافى بالسعي المُكَلّل بالنجاح، نتعافى بالعلاقات الطيبة، نتعافى بالقلوب الصادقة الحاملة للخير، نتعافى بالنضج الحقيقي الذي أصبحنا عليه، نتعافى بالتغُّير الجميل للأفضل الذي طرأ علينا، نتعافى بالخبرة بعد سنوات من التجارب، نتعافى بالاكتفاء بذاتنا والثقة بأنفسنا، نتعافى بترتيب أولوياتنا وتقدير ذاتنا، نتعافى بإعطاء كل شخص حجمه الطبيعي، ونتعافى بإدراك الخير والحكمة في كل شيء واعتزال كل ما يؤذينا، نتعافى بالرضا الدائم والثقة بالله، نتعافى بالابتسامة والمحبة والمودة للجميع، تغيَّرت نظرتنا للحياة وللأمور وللناس، تغيّرت اهتماماتنا تماماً، أصبح كل تركيزنا على حياتنا وأهدافنا وأحلامنا ونجاحنا ومسئولياتنا، أصبحت نظرتنا للحياة كلها أمل وتفاؤل، سَعَينا جيدًا، وادخرت لنا الحياة مفاجآت، وكان النجاح حليفنا، ورزقنا الله العوض الجميل بعد الصبر والسعي والمثابرة، تعافى جيداً؛

فالحياة لا زال لديها مخزون من السعادة لم تعشه بعد، أجمل يوم بحياتك لم يأتِ بعد، فأسع دائماً للقائه، استمر، فالغد أجمل، والقادم أروع بإذن الله.

همسات الليل

وسط سكون الليل، تختبئ العديد من المشاعر، قلوب تنبض بآلام، عيون تُخفي عَبرات، عقول تزدحم بالفِكَر، في الليل همسات، وصمت، وسكون ظاهري، وعلى النقيض هناك ضجيج في الفكر، صخب داخلي وزحام شديد في عقولنا وكأنها لا تهدأ أبدًا، تتمنى لو بإمكانك أن تُسكِت كل الأصوات التي بداخلك، لو تنعم ببعض الراحة والهدوء التام من الداخل، في الليل، تستيقظ أشد الذكريات، وكأنها تأبى الخضوع لأي غفوةٍ أبدًا، في الليل تنهض جراحنا، تَأِن وتأِن، ويُسمِع أنينها أرجاء الكون، في الليل سجنٌ للقلوب المتألمة، فرفقًا بهذه القلوب، القلوب التي تتوجع في صمت، القلوب التي تؤرقها الهموم، والعقول التي يؤرقها الفكر، وبالليل عالمٌ آخر للقلوب الحالمة، القلوب التي تهمس دوماً همسات محبة ووفاء وإخلاص، همسات حانية.

ولكننا بشر

من مِنّا معصومٌ من الخطأ؟

من مِنّا خُلِقَ ملاكاً بأجنحة؟

من منّا لا يخطئ أبداً؟

من أسوأ الأمور التي تحدث، أنكَ حين تخطئ تجد من يُعِدُ لكَ محاكمةً، ويكون كالقاضي عليك، حين تخطئ، تجد من يتصيد لكَ الأخطاء، حين تخطئ تجد من يكون كالجلاد عليك بلا رحمة.، كلماته كسياطٍ من نار، تحرقك بشدة، وكأنه قد عُصِمَ من الخطأ، في حين أنكَ إن وُضِعتَ بنفس الموقف، تسامح وتغفر، وتصفح عن الجميع، فمن نحن كي لا نسامح؟!

من نحن كي لا نغفر؟!

والخالق نفسه يعفو ويصفح عنّا جميعاً، نحن نحتاج لعالمٍ أفضل مليء بالتسامح والغفران، مليء بالمحبة والمودة والتفاهم، مليء بالتقدير، وبالتماس الأعذار، لِمَ لا نلتمس لبعض الأعذار؟

ولِمَ لا نحسن الظن ببعضنا؟

لِمَ نفترض السيء دائمًا؟

ولِمَ نقسو ونلوم ونعاتب ونغضب فقط؟

وننسى دائمًا أن نسامح، وأننا في النهاية جميعنا بشر.

ذكرى وابتسامة

يتبقى لنا أطياف من الذكريات تمر أمام أعيننا ولو لحظات، نذكرها دوماً، ونبتسم بشكل تلقائي، فالذكريات لا زمان ولا مكان محدد لها، قد تأتينا بأي وقت وبأي مكان، قد تمر بعض المشاهد أمام عيني وأنا سائرة في طريقي لمكانٍ ما، وقد تراودني أطيافٌ منها وأنا جالسة بمكانٍ ما، وأجد البسمة قد رُسِمَت على وجهي فور تذكرها، أتمنى من كل قلبي أن أكون ذكرى خفيفة كذاك على كل قلوب الجميع، أن أكون ذكرى تحمل معها ابتسامة، لا تحمل ألمًا لأحد على الإطلاق، وهنيئًا لمن حملت ذكراه دعوات طيبة من قلوب صادقة، هنيئاً لمن مر ولم يضر، وطوبى لقلوب طيبة تذكر الجميع بالخير، تذكر العشرة واللحظات الجميلة، ويا لروعة أن تصنع ذكريات جديدة مع أناس جديدة، وأن تغتنم ما بقيَ من عمرك في محبة وود بين الجميع، تسير جابرًا للخواطر، قريباً للقلوب.

عقارب الزمن

من مِنَّا لا يتمنى أن يتوقف الزمن عند لحظاتٍ يحبها، من مِنّا لا يتمنى لو يُوقِف دقات الساعة، لو يتعطل عدّاد العمر، ولو يُمهِلُنا العمر لحظات، لنعيش ما لم نتمكن من معايشته من قبل، لو يرجع بنا الزمن للوراء؛ لنُعيد لحظاتٍ أصبحت ذكرى من الماضي؛ لنضحك ضحكات من قلوبنا مع أحبة لم يعد يجمعنا الزمن بهم كثيراً؛ لنجتمع مع أهلنا ونتشارك دفء لحظات عائلية، نتقاسم أوقاتنا، جلساتنا، طعامنا، أحزاننا وأفراحنا، نتسامر معاً، نجلس معًا، نسهر معاً، لو نعيد لحظات جميلة قضيناها مع أقارب غائبين، رحلوا عنّا، وتركوا لنا الذكريات، وديار خالية نمر عليها ونفتقد دفئها، لو نعيد ذكريات الدراسة مع صحبة جميلة تفرق كل من فيها، أيام قضينا فيها أجمل أوقات، وصنعنا بها أجمل ذكريات، رحل من رحل، وسافر من سافر، وغاب من غاب، واعتدنا الفراق.

وحي القلم

أصدق مشاعر يمكن أن تخرج من القلب، هي التي نعبر عنها في وقتها، حين تمسك بقلمك بين يديك في وقتٍ تملَّك منك فيه الإحساس القويّ، ويا حبَّذا لو كان في وقت انفعال، سواء بالفرح أو بالحزن، بالسعادة أو بالغضب، باليأس أو بالأمل والحماس، حين تنفعل بإحساسك، يسطر قلمك العديد والعديد من المشاعر، فوقتُ الإحساس تكون الكتابة فيه غير، وكأن الإحساس يتمثل في صوت وحي القلم الذي يعلو، ويُحِر قلمك بوحيه في أعماق قلبك مستخرجاً أعمق المشاعر وأصدقها، مستشعراً ما تحسّ به، وكأن الحبر يجري منك على الورق؛ ليفيض بما يحمل الفؤاد من شعور، وما يضج به الخاطر من أفكار، وما ينبض به القلب من خفقات، وما قد تذرفه العين أو تحبسه من عَبَرات، سواء عَبَرات حزن أو فرح، يَخُطُ القلمُ كلماتٍ حين تقرأها تلامس قلبك وشعورك، ينبض قلبك من بين أضلعه، وقد تجد نفسك فيها وبين سطورها، تتنقل بين صفحاتها، فتعيش معها قلباً وعقلاً وشعوراً، وتظل راسخةً بذهنك وقلبك ما حييت.

فن التعامل في الحياة

ونحن لم نعد ساذجين، لقد نضجنا بما يكفي، تعلمنا من سنوات حياتنا، ومن التجارب والناس، تعلمنا من الألم والوجع، تغّيرنا كثيرًا وتحوّلنا من أشخاص نعطي بلا حدود ونتعامل بالفطرة لأشخاص حذرين نعطي لمن يستحق فقط، لا نجرح ولكننا نتعامل مع الناس بقدر شخصياتهم، علاقاتنا كلها ودية ولكن بلا تعمُّق قد نندم عليه يوماً، نضجنا بالقدر الذي يجعلنا نُجيد التعامل في كل شيء بالحياة، التعامل مع الآخرين، التعامل مع الأمور، مع الشدائد، مع التحديات، مع المِحَن، في الشدة وفي الرخاء، لكلٍّ مِنَّا شخصيته الخاصة، لا أحد يُمكِنَه فرض شخصيته على الآخر، لا تثق في البشر بسهولة، ولا تجعل اعتمادك عليهم في أي شيء، أقوَ بحالك، وانهض بذاتك، وتماسك وحدك، وواجه الحياة بكل قوة وثبات وثقة بنفسك وبقدرتك على فعل كل شيء، لا تفقد إيمانك بذاتك أبداً، ومهما كان ألمك ثِق بأنه من الآلام تُولَد الآمال، يُولَد القوة، يُولَد النجاح، لا تعطي شخصاً أكبر من حجمه الحقيقي على الإطلاق، ولا تفرط في عطائك وتضحيتك من أجل الآخرين، فلا أحد يُقدِّر شيء وربما تعطي لمن لا يستحق، فاختر جيداً من يستحق عطائك إن لزم الأمر، أجعل وقتك كله لأهم الأهداف بحياتك، لنفسك لأهلك، لبيتك، لعملك، لحلمك، لا تجعله أبدًا لبشر زائفين مُستغلين، تجاهل كل ما يؤلمك، وأطرد أحزانك بعيدًا، وأنظر لنصف الكوب الممتلئ، وللجانب الإيجابي منها، وأدرك الحكمة من كل ما حدث لك سابقاً، واصنع مستقبلاً تختاره أنتَ يليق بكَ،

وأعلم أنكَ أهل للنجاح والتقدير، عالج المشاكل ببساطة، وأعلم أن لكل مشكلة حل، فلا تفرط في الانزعاج منها، ولا تجعلها تأخذ منكَ الكثير، لا تحزن أبدًا، فلا شيء بالحياة يستحق الحزن، اعتزل كل ما يؤذيك، وإن استطعت أن تعتزل العالم فهذا أفضل، أجعل تركيزك بنفسك لا للبشر، فمن اهتم بذاته، وبحلمه، وبعمله لن يكن لديه وقت للعالم، ولن يهمونه بشيء؛ لأنه وضع النجاح هدفاً له وسعى لتحقيقه، فلا تتسلق الجبال ليراك العالم، بل تسلقها لترى أنتَ العالم.

ألَّذُ عناء

السعادة الحقيقية حين تفعل شيئاً لأجلك أنتَ، لنفسك وليس لإرضاء الآخرين، حين تعمل عملاً تحبه، تُبدِع فيه، حين تفعل شيئاً قريباً لقلبك، تكون سعيداً بشدة، ومهما كلفك من وقت وجهد لا تشعر بعناء معه، ربما تكون مضغوطاً بالعديد من المهام، ولكن المهمة الأقرب لقلبك، يكون تعبك فيها ألذ عناء، حتى وإن كنت في أشد أوقاتك وأيامك زحامًا، وكأنه تعب لذيذ، تجد نفسك فيه، تبذل فيه كل جهدك وطاقتك حتى تصل لأفضل النتائج وتحقق حلمك فيه، الأمر يتطلب صبراً جميلاً، فلا شيء يبدأ كاملًا، وإنما خطوة بخطوة، تجد نفسك تتقدم خطوة تلو الأخرى في طريق الحلم، تحصد نجاحاً مثمراً، وتتطلع للمزيد والمزيد، ولا يتوقف حلمك، ويستمر سعيك وكدَّك نحو القمة، وتنبت أحلاماً تلو أخرى، تزرع ألف أملٍ وأمل في طريقك، فتشرق حياتك من جديد، حين تحصد ثمار جهدك، تنسى آلام التعب والضغوط، وتفتخر بجهدك وسعيك، وتدعو الله أن يديم عليك السعي والتوفيق، ويكلِّل النجاح عملك دوماً، ويرزقك دائمًا لذة الوصول.

علاقات لن تعود

هناك علاقات مهما بلغت شدة قربها يوماً ما، لا يمكن أن تعود كما كانت أبداً، علاقات كانت قريبة جداً من قبل، كانت قوية بشدة، عشنا فيها أحاسيسًا جميلة، أحببنا بشدة، وَثِقنا بشدة، كنا أوفياء بشدة، نسأل ونهتم ونشتاق ونقدّر، كنا صحبة صالحة، كنا سنداً ودعماً وأماناً، كنا نشّع حبًا وحنانًا ودفئًا، كنا أيادي تربت وقت الشدة، جدراناً وأكتافًا تسند بالأوقات الصعبة، كنا كفوفًا تمسح الدمع، وقلوبًا تشعر دون الحاجة للكلام، كنا نتنفس حبًا ودعاء صادقاً من القلب، نحن نحب بشدة، ولكن حين يخذلنا من نحب نفقد الثقة به، خاصةً بعد العديد والعديد من الفرص والتسامح، والثقة حين تُفقَد ينتهي كل شيء، فالثقة شيء ثمين، لا يُعطَى بسهولة لأي شخص، حين تنجرح كرامتنا، لا نعود كما كنا من قبل، من الصعب جداً أن تُخذَل في موضع ثقة، ينتهي رصيد فرص الشخص الآخر لديك، نبتعد بعض الشيء، ونضع حدوداً لكل شيء، ولا يعود شيء كما كان من قبل، نحن نحتاج علاقات مريحة، علاقات آمنة غير مؤذية، حتى وإن كانت طفيفة، فإنها حتماً أسلم وأفضل، وهل هناك أهم من العيش بسلام؟!

بين العقل والقلب

كثيراً ما نتوه بين القلب والعقل، نشعر بحيرة في اتخاذ القرار المناسب، وكأننا نحاول فض اشتباكٍ قائم بين قلبنا وعقلنا، وكأننا أحيانًا بين شد وجذب في الفِكر، ولكن ما تُعلِّمنا إياه السنوات يكبر مع الأيام، وتزداد خبرتنا في التعامل واتخاذ القرار، ومن بين العديد والعديد من الدروس التي تلقيناها، نتعلم قاعدة من أهم القواعد في حياتنا؛ ألا وهي أن: (ما تركته بالعقل لا تعود إليه بالقلب).

في كثير من الأحيان نسير وراء قلوبنا بالعاطفة، ونستمع لصوت القلب كثيراً، وقد يكون هذا صحيحاً في بعض الأحيان، وخاطئاً في أحيانٍ أخرى، وفي لحظاتٍ أخرى يستيقظ العقل وكأنه يبعث رسائل تنبيه للقلب، ويدور بينهما حوار طويل لمحاولة كل منهما إقناع الآخر، وقد نضيع بينهم لبعض الوقت، إلى أن نتمكن من الموازنة بين كليهما، ونتوصل إلى القرار الصائب بعد تفكير منطقي، وحين نصل لهذه الخطوة ونتأكد أننا اتخذنا قراراً سليماً بعقلنا، علينا ألا نتراجع عنه أبدًا أو ننساق لصوت قلوبنا أو أن نضعف مرة أخرى، علينا ألا نعود لما تركناه خلفنا؛ لأنه من المؤكد لم يكن قراراً سهلاً أو بدون أسباب، لو ما تألمنا وعانينا، لما كنا ابتعدنا، علينا ألا نعيد مأساتنا ونكرر نفس الأخطاء مرة أخرى، خاصة إن كنا تغاضينا عن الكثير من قبل، فالفرص مهما كانت، لها حدود، ويجب أن تُعطَى فقط لمن يستحقها، وألا تكون مجرد إهدار لوقتنا ولمشاعرنا وأحاسيسنا، المواقف تعطينا إنذارات عديدة نحسها بقلوبنا ويخشى عقلنا أن يصدقها،

وقد نصبر ونصبر إلى أن نصل لأشد الأوجاع والخذلان، وهنا مهما بلغ نقاء قلبك وتسامحك، عليك الحرص واتخاذ الوضع المناسب لكَ، قد نحتاج أحياناً أن نفلت أيدينا، أن نبتعد، أن نتخلى عن بعض الأشياء القريبة لقلوبنا، أن نحمل جراحنا ونرحل حتى نتمكن من مداواتها وحدنا، من حقنا أن نحرص على قلوبنا التي تألمت بما يكفي، وأن ننأ بها بعيدًا عن أي أذى أو خطر، علينا أن نتقن التخطي والتجاوز جيداً، فمن لا يتعلم من أخطاءه يستحق أن تهزمه الحياة، والحياة لا ترحم ضعيفا أبداً، فلنكن نحن سلاح أنفسنا ودفاعها وجيشها الوحيد، لنكن نحن الأمان لذاتنا من أي ضرر بالحياة.

ميلاد حلم

ما بين غمضة عين وانتباهها قد يحدث شيء لم يكن بالحسبان، شيء يغير مجرى حياتك للأبد، شيء يجعلك تشع أملاً وفرحاً وسعادة، بين غمضة عين وأخرى، قد يتحقق حلم ظننتَهُ يوماً بعيداً كالنجوم، فلكل منّا حلم قد كُتب باسمه، وكُتب له الخروج للنور يوماً ما، وكُتب له أن يتحقق في ميعاده، حلم استوطن قلبك منذ زمن بعيد، وربما كان مجرد موهبة وهواية تمارسها وحدك ولم تعلن عنها، تحبها بشدة وتسكن داخلك، لم تتخيل أنها ستخرج للنور يوماً، ربما أقصى طموحك بها من قبل لم يكن كما وصلت إليه، تشعر لوهلة أنكَ بحلم جميل، لم تتخيل أنه قد يتحقق يوماً؛ ليصبح واقعاً حياً تعيشه، وكأن حلمك يحيا من جديد، وكأنه قد بُعِثَت فيه الروح، فتجده حياً لم يمت بعد، وكأن الدنيا ادَّخرت لكَ كل الفرح لتفاجئك به مرة واحدة، وكأن صبرك بعد سنواتٍ عجاف قد تحوّل إلى جبر وعوض جميل، وكأنك تُحلِّق عالياً بالسماء، لا تلامس قدماك الأرض، فها هو أجمل حلم بحياتك يتحقق، وها أنت تسعى إليه بكل طاقتك وحماسك، تجتهد وتتخذ خطوة تلو الأخرى إلى الأمام في طريق حلمك، ولا يتوقف حلمك عند هذا الحد الذي وصلت إليه بل يكبر يوماً بعد يوم، تتطلع للمزيد فيه، وتسعى بكل حماس لتُقدِّم أفضل ما لديك، تنبعث الطاقة التي بداخلك وتنطلق وتعدو في طريقك، وكأنك تريد أن تُعوِّض سنوات عاش حلمك فيها طي الكتمان، تضع أهدافك أمام عينيك وتفعل المستحيل حتى تحققها، إلى أن تصل لأبعد أحلامك، وتستمر في التطلع للمزيد من النجاح بلا توقف؛

لتتحقق أحلامك في أوانها المُقدَّرة لها، لينبت الفرح من بين أشواك الآلام، وتضيئ لكَ أحلامك عتمة الطريق، وتشرق شمس أيامك، وتنسج لكَ خيوطاً من السعادة والأمل لا تنتهي؛ لتصبح أقصى أوجاعك هي ذاتها التي تُخرِج أفضل ما بداخلك، وتجعل منك إنساناً آخر لامس النجوم بكل سعادة، إنسان صارت أحلامه حيةً على أرض الواقع، إنسان يحلم ويحلم بكل نجاح جديد، ويعمل لأجله بلا كلل أو ملل، ويظل يعمل ويعمل حتى أبد الدهر.

فترات

في كثير من الأوقات تمُر علينا فترات صعبة، تزداد فيها علينا الضغوط والمسئوليات، فنشعر بالتعب ونشعر بتوتر دائم، وكذلك بصعوبة الاستمتاع بأي شيء مهما كان حبنا له، يصعب إحساسنا بالفرح. مهما كان حولنا من مناسبات سعيدة، نشعر دائماً بغصة تكدر علينا صفونا، أحياناً نشعر أننا نفقد القدرة على النهوض، وكأننا نحتاج من يدفعنا ويجري حتى نضطر للنهوض والمضيّ في طريقنا، أحيانا نحتاج دفعة للأمام، وفي بعض الأوقات نشعر أننا مرهقون ومُنهَكون القُوىَ من كثرة الخُطَى والضغوط، وقلة النوم والمهام المُكَلَفون بها، نحتاج أن ننام كثيراً ولو بأيدينا لخلدنا للنوم أعواماً حتى نرتاح بعد عناءٍ طويل، نفتقد بشدة الراحة والنوم والهدوء، الكثير من المهام نُكلَف بها كل يوم وكأننا دُمىَ، نتمنى لو بإمكاننا أن ننعم بالراحة بعض الشيء، هناك بعض اللحظات تمنحنا حياة كالسير صباحاً، يمنحنا طاقةً ونشاط، تجعلنا نُكمِل يومنا بحماس، وأحيانا من كثرة التعب نشعر بإرهاق بعد يوم طويل مليء بالمسئوليات، نصبح مُتعَبين وفاقدين للشغف، وهكذا تسير أيامنا ببعض الفترات، بين لحظات من النشاط وأخرى من الإرهاق حسب كم الضغوط بيومنا، وتظن أنك نجوتَ ثم تهزمك الحياة أحيانًا بضغوطها وصعوباتها؛ لتعود من إنسانٍ مُحمَّل بالطاقة والحماس إلى شخص مُتعَب مُنهَك القوى من كثرة الأحمال، ولكن القويّ من صبر وتحمّل واستمر في المقاومة والنهوض والثبات والسعي، من رضِيَ بنتائج سعيه وسَعِدَ بها ووَثَقَ بأن جزاء عمله كبير وعظيم، من عَلِم أن كل صعب سَيَمُر، وأنها مجرد فترات صعبة وتَمُ؛ لتأتي بعدها فترات أخرى جميلة، وأن الحياة بين هذا وذاك؛ لأنها ليست جنة، وأن لكل وقتٍ جماله، وأنه لولا الشدة ما شَعرنا بجمال الرخاء، وأنها في النهاية مجرد فترات.

لحظات الفرح

لحظات الفرح قليلة ومميزة، فاغتَنِمها، عِش كل لحظة منها واسرقها من الزمن، أضحك من قلبك امرح والهو، طِر بجناحيك، وحَلِّق بعيداً حتى تلامس النجوم، تمتَّع بكل لحظة، وانسَ همومك وألقِهَا وراء ظهرك، ودِّع الحزن واغتنم الفرح، وأطرد الفِكر من رأسك بعيداً، استمع لصوت قلبك الذي يتمنى السعادة تأتيه، مَن مِنّا لا يتمنى أن يفرح؟!

من منّا لا يحب السعادة؟!

بل إننا من شدة اشتياقنا للفرح يحق لنا أن نتخيله، أن نُغمِض أعيننا للحظات، ونحلم بما يُسعِدُنا، نحلم ونتخيل ونتمنى كما نشاء، ونبتعد بخيالنا لأبعد الحدود، لذا من الطبيعي حين تأتينا لحظات سعادة أن نُقدِّر قيمتها، وأن نُحسِن استقبالها، وأن نستغِلّها على أكمل وجه، بل أن نبحث عنها أيضاً في كل زمان ومكان، فهَيَّا يا صديقي، دَع الحزن جانباً وانهض، أبحث عن فرحك وسعادتك وأينما تجدها ابنِ بيت واسكن به، واجعله بيت السعادة الأبدية، بيتٌ لا يعرف للحزنِ مكاناً قط.

لم أَعُد هُنا

وأنا لم أعد هنا، لم أعد الشخص المتاح طوال الوقت وبسهولة للجميع، لم أعد الشخص المتاح في كل زمان ومكان، لم أعد الشخص الذي يهتم بالبشر على الإطلاق، لم أعد الشخص الذي ينتظر أي شيء من البشر سواء آراءهم أو تشجيعهم أو مساندتهم، لم أعد الشخص الذي يعيش فقط لإرضاء وإسعاد الآخرين دون أي التفاتٍ لنفسه، لم أغِب بعد، ولكني أصبحت كالغائب الحاضر، حضوري أصبح قليلاً للغاية، لكنه مفيد؛ لأنه للضرورة، من احتاجني أو احتاج أي مساعدة وجدني في أي وقت، أفرح بإسعاد الآخرين، ومن احتاج الفرح واستحق ذلك حقًا، أهبه من وقتي ما يشاء، لا أتخلى تماماً عن كل شيء، ولكني أتخلى عن كل شيء بلا قيمة، أرتب أولوياتي واهتماماتي، أُقدِّر قيمة كل لحظة، أصبحت أيامي مزدحمة بشدة، ولكني راضية عنها عن كل الرضا؛ لأن كل ما أفعله بها ذو قيمة، أحب عملي بشدة، أسعد بإنجازاتي، أجد نفسي في كل شيء أؤديه على أكمل وجه، لذا لم يعد هناك وجود لأي شيء بلا قيمة في حياتي وأسعد لذلك؛ لأن أهم شيء هو تقدير قيمة الوقت، واستغلاله جيداً في كل مفيد، والأهم منه تقديرك لنفسك، وتطوير ذاتك، والتركيز على أهدافك، والعمل عليها، أن تنهض وحدك وبذاتك دائمًا، وبقوة أكبر من كل مرة، وأعلم جيداً أن النجاح ليس أن تُحلِّق طوال الوقت، ولكن النجاح أن تقع وتنهض وتُحلِّق من جديد.

مصابيح السعادة

للسعادة مفاتيح كثيرة في حياتنا، ولها العديد والعديد من الأوجه، أولها الابتسامة، حين تبتسم، ترى الكون بأكمله يبتسم، حين تبتسم، تزرع فرحة في قلوب الجميع، ومن أهم مفاتيح السعادة القرب من الله، فمن فقد الله ماذا وجد؟!

ومن وجد الله فماذا فقد؟!

ومن مفاتيح السعادة، العمل المثمر والنجاح، فالنجاح أكبر فرحة يمكن أن تعيشها بالحياة، ومن أوجه السعادة ضحكة طفل صغير تراه يضحك فترى العالم جميلاً، تراه يضحك فيطرب قلبك بصوت ضحكته، تمرح وتلعب معه، فتنسى الكون بأكمله، من أوجه السعادة الصحبة الصالحة التي تشجّعك على فعل الخير، وتشدّك لطريق الله، من أوجه السعادة، العلاقات الطيبة مع أناس طيبين، تشعر معهم أن الدنيا لا زالت بخير، من أوجه السعادة، حب الناس، أن يضع الله في قلوب الجميع محبة لكَ، أن يجعل الله لكَ قبولاً بين الناس وغيرها العديد من المفاتيح، التي علينا اغتنامها، فالسعادة مصابيح تُنير لنا الطريق.

وداع بلا ذكرى

أفضل وداع حقاً هو الوداع التام، حين نودع شيئاً أو بالأخص شخصاً، نتخلى عن كل ما يخصه أو يتعلق به، نودع حتى ذكرياته، نقرر أن ننساه للأبد، لا نهتم بمعرفة أي شيء عنه، وربما في البداية نبتعد بعض الشيء عن الأشخاص المقربين منه حتى لا نسمع عنه شيئاً، إلى أن نعتاد الأمر فيصبح غير هاماً لنا على الإطلاق، حتى وإن سمعنا عنه لا نبالي، نقرر ألا نحزن حين نتذكره ولو لحظة، لا نريد الاحتفاظ بأي ذكرى منه أمامنا، ربما نحتفظ بها بمكانٍ ما بعيداً عن أعيننا، ولكن لا نحب أن نراها كثيراً، لا نريد شيئاً يُذكِّرنا به، ربما يصبح عادياً لنا فيما بعد أن نتعامل معه قليلاً للضرورة وفي بعض المناسبات مثله مثل أي شخص غريب، وهذا هو قمة التجاوز الحقيقي، فأنا أؤمن بشدة أن مضاد الحب الشديد ليس الكراهية أبداً، وإنما التخطي والتجاوز والتجاهل التام حد الاعتياد، حين تنسى شخصاً لن تكرهه؛ لأنك إن كرهته فهذا يعني أنه يشغل حيزاً من فكرك ومشاعرك، حتى ولو كانت مشاعر نقيض الحب، وإنما حين تنساه حقاً لن تراه أبداً وإن كان أمام عينيك، لن يشغل قلبك أو فكرك على الإطلاق، لن تهتم لمعرفة أخباره أبداً، لن تُكِّن له أية مشاعر سواء حب أو كراهية، ربما فقط لنقاء قلبك وصدق إحساسك القديم وللذكريات الجميلة السابقة بينكم، ستظل تحتفظ بذكرى جيدة وسيرة طيبة له، لقد غيَّرنَا الزمان كثيراً، تعلمنا الدرس جيداً من كثرة التجارب، قلوبنا نضجت بما يكفي من شدة ما عايشنا من الآلام، وكلما زادت شدة الضربة، زادت قوة التحمل والإصرار على النهوض

والاستمرار في الحياة، بل والنجاح فيها، وصنع حياة جديدة خاصة نغيّر كل شيء بها للأفضل وللشكل الذي نتمناه، وأصعب وجع هو ذاته الذي يمنحك قوة فولاذية، ويجعل منك إنساناً شجاع، يواجه كل شيء بلا خوف، ويصنع منك شخصاً آخر يتطلع للأمام بفكر جديد ونظرة جديدة للحياة، يصنع منك إنساناً يمضي على طريق رسمه لذاته، إنسان لا يحتاج لأي شخص، ولا يثق بسهولة، ولا يفعل شئياً يندم عليه أبداً، إنسان لم يعد يبكي على الأطلال، إنسان رتب أولوياته وركز على أهدافه، يصنع منكَ أفضل صورة تتمناها لكَ، يصنع منك أقوى إنسان، قلوبنا كما هي صافيةً نقيةً، ولكنها تعلمت الكثير والكثير، تعلمت التعامل مع الحياة والناس، تعلمت أن تُجيد التجاوز والتخطي جيداً وعلى أكمل وجه، تعلمت الحفاظ على حالها للأبد.

المجهول

في بعض الأحيان يراودني خوف من القدر، خوف من الأيام، خوف من المجهول، ربما أخاف أكثر على أقرب الناس لي، أخاف أن يصيبني شيء، فمن يساندهم؟

حِملي كبير، فمن يحمله من بعدي؟

أخاف كثيراً أن تتدهور صحتي وتزداد سوءاً، أن أرقد ولا أستطيع النهوض، كل ما أتمناه حقًا هو أن أظل هكذا لا أحتاج لأحد، أمضي بعون الله فقط لا ألجأ لإنسان قط، أظل السند والجدار لكل أحبتي، أظل عموداً وظهرًا لهم، أؤدي مسئولياتي كما أفعل دائمًا على أكمل وجه، أسعى وأجتهد وأحقق كل ما أتمنى، أظل أركض من هنا لهناك، مهما تعبت، أعلم جيداً أن القادم بيد الله، وأن كل شيء مُقَدّر لنا، وأرضى دائمًا بعطاء الله، ولكني لا أُنكِر أني أشعر ببعض القلق والخوف خاصةً حين أتعب، ليس خوفاً على نفسي وإنما على من حولي، على من يتكئون ويستندون؟

عليَّ، دوماً أشعر بالمسئولية الكبيرة، دوماً أحاول ألا أُقصِّر في شيء، أفعل كل ما بوسعي، وربما فوق طاقتي كذلك لإرضاء وإسعاد الجميع مهما عانيتُ من التعب، كل ما أرجوه أن أظل أعطي دوماً، أدعو ربي أن يُعينني ويُقويني على كل شيء، أن يرزقني القدرة على الاستمرار، فهذا ما يُسعدني ويُرضيني حقاً، هذا ما يُنسيني التعب حين أرى النتيجة المُرضيَّة، هذا ما يمنحني سعادةً أتمنى حقاً أن تدوم، فاللهم أياماً خفيفة ليست ثقيلة، واللهم اجعلنا نمُر ولا نضُر، واللهم أماناً وسترًا وصحة وعافية، واللهم طاقة بها نحيا ونتحمل ونستمر، واللهم نور دائم في الطريق، واللهم اجعلنا في معيتك وأمانك دائمًا.

تناقضات

بداخلي العديد من التناقضات مثل كل البشر، أنا ذاك الشخص العنيد وبنفس الوقت لين الطبع، أنا الشخص الهادئ أحيانًا والعصبي الثائر أحياناً أخرى، أنا الشخص شديد الطيبة وبنفس الوقت القاسي في غضبه حين تنجرح كرامته، أنا نفس الشخص القوي أحياناً والضعيف أحياناً أخرى، أنا الشخص المتفائل وقد أكون يائساً ببعض الأحيان، أنا الشخص الشجاع في بعض الأحيان والخائف في بعضها الأخرى، أنا الشخص المحارب والمسالم بذات الوقت، أنا الشخص الذي يتمسك بشيء بشدة والذي يرخي يديه ويتخلى حين يلزم الأمر، أنا الشخص الذي يقترب والذي يبتعد سريعاً حين يشعر بخطر، أنا الشخص الذي ينسى كل سيء ويسامح ولكنه يتذكر الألم حين يلزم الأمر حتى لا يكرر أخطائه، أنا المتسامح ولكني أحياناً لا أعيد العلاقات كما كانت، أنا الإنسان السعيد أحيانًا، والحزين أحيانا أخري ككل الناس، أنا القريب البعيد، الغائب الحاضر، المبتسم دائماً وإن كان بداخله حزن العالم بأكمله، المَرِح، لين الطبع، في النهاية، حتماً سأكون أنا الشخص الذي تراه من زاويتك أنت، وأعلم أني أنا رد الفعل الطبيعي لكل فِعلٍ منك، فكل منّا يرى الآخر بعين قلبه، وفي الحقيقة كل منّا هو من يُخرِج ما بداخل الآخر بإمكانه أن يُخرِج الجيد أو السيء الذي بداخل من أمامه، بأفعاله وليس بكلامه فقط، كل منّا يستطيع أن يكون نقطة بيضاء في حياة غيره، بدلاً من أن يكون إضافةً لأحزانه أو ذكرى سيئة لديه، فلنكُن جميعنا أثراً طيباً لدى الجميع.

دائرة أحلامي

وها قد لامس حلمي أرض الواقع، حلم عمري، حلم الأمس، واليوم، والغد، بعد أن كان يُحلّق بعيدًا، بعد أن حَسِبتَهُ صعب المنال، ولكن الحقيقة أنه لا شيء مستحيل حقًا، قد نرى أحلامنا بعيدة، حتى أننا يمكن أن ننساها في خِضَم الحياة، وتتوالى علينا الأحداث والتجارب والصدمات، ثم نجد عوض الله فجأةً يُضيء دروبنا، وندرك أن لكل شيء مر علينا حكمة لولاها لما وصلنا لما نحن عليه الآن، نكتشف أن الوقت لم يمض بعد، وأنه لا زال أمامنا متسع من الوقت لتحقيق أحلامنا، وأنه يمكن لها أن تلامس أرض الواقع حقيقةً حية، ربما بفضل الظروف القاسية الماضية، نقوى ونَشُّد همتنا؛ لنحيا من جديد ونخلق أهدافاً وفرصاً لنا نسعى للوصول إليها، نسعى ونجتهد بكل صبر وعزيمة وإصرار وأمل، ونبدأ في تحقيقها ويرزقنا الله التوفيق بمعيته، ثم لا يتوقف حلمنا عند ذلك الحد، بل تتسع دائرة أحلامنا وتكبر معنا، يكبر الحلم ويُولَد معه ألف حلم وحلم آخر نجتهد ونصبر ونستمر ونسعى لتحقيقه، كل خطوة تَتْبَعُها أخرى نحلم بتحقيقها ونسعد بإنجازها، فمن منا لا يحلم ؟!

كُلُنا لديه أحلام يتمنى دوماً أن تتحقق، وكلٌ مِنّا لديه حلم كُتِبَ له تحقيقه في أوانٍ مُقَدَّر، فلا تجعل حلمك يتوقف أبداً ما حييت، مؤكد ستصل إليه يوماً ما، رزقنا الله جميعاً لذة الوصول.

أقدار

أقدارُنا مكتوبة ونحن في بطون أمهاتنا، وُلِدنا وجدناها مُقَدَّرةً لنا، ليس لنا أيدي فيها، ربما لم تكُن جميعها كما نتمنى، ومؤكد لن تكون دائمًا كما يحلم الجميع، ولكن نرضى بها ونحمد الله على كل شيء، بلا شك لا يمكننا تغييرها، ولكن بإمكاننا تغيير أنفسنا للتأقلم فيها، وتغيير طريقة فِكرنا ونظرتنا للأمور، بإمكاننا تحديد أهدافنا، والسعي إلى تحقيقها، ربما يصفعنا القدر كثيراً، يضعنا بظروف قاسية أحيانًا، وبحياة قد لا نتمناها، ولكن العاقل من يخلق لنفسه حياةً أخرى وسط كل هذه الظروف، العاقل من يبحث عن نفسه، وعن حلمه الحقيقي، ويجده ويسعى إليه، وينجح، العاقل من يرسم لنفسه طريقاً من النور بين عتمة الطرقات، العاقل من يشعر بقيمة الحياة والنجاح، العاقل من يجد نفسه ولا يفقدها أبدًا، وهنا يكون العوض الجميل بعد الصبر، هنا نكون قد نجحنا في الاختبار وفُزنا بالدنيا وكذلك بالآخرة.

حبر منثور

لكل كاتب يعشق الكتابة وتجري في دمه، وأنا أوّلكم.

لكل كاتب يشعر بالحياة حين يُمسِك بقلمه ويتناثر حبره فوق الورق؛ ليسطر ألف شعور وشعور بداخله.

أطلِق العنان لخيالك؛ ليحلق بعيدًا، اترك الوحي يرسم لوحة جميلة من الحروف على الورق، أطلِق سراح قلمك؛ لينتثر حبره فوق الصفحات، دَع يد الإلهام تُبدِعُ فوق السطور، عِش مع كلماتك بكل شعورك؛ لتسطر أحرفًا من ذهب تبقى خالدة أبد الدهر.

دفءٌ يَسَعُ الكون

أكبر شعور بالحنان يمكن أن تجده في هذا العالم يختبئ في حضن طفل صغير، حضن الأطفال دفء خاص، حنان كبير يسع الكون كله، قد نظن أنهم يحتاجون لأحضاننا، ولكن في الحقيقة نحن من نحتاج بشدة لأحضانهم، قد تجد أمان العالم بأكمله في حضن طفل صغير، قلوب بريئة نظيفة طاهرة بعيدة كل البعد عن أي قلوب مزيفة، تشعر أن حضن الطفل الصغير كمحطة للطاقة الطبيعية في هذه الحياة، يمنحك طاقة تُمكِّنك من تكملة يومك، طاقة تنهض بها من جديد؛ لتستمر الحياة، طاقة تواجه بها الضغوط والصعاب بهذه الحياة، طاقة تُشبِعَ قلبك بكل إحساس يمكن أن تحتاجه بهذه الدنيا، حضن الأطفال يشع حبًا وسكينة، وراحة وسلام، وحنان، حضن الأطفال كميناء هادئ ترسو عليه سفننا بعد إبحار طويل بين قلوب البشر ومشاعرهم المتقلبة، كبَرِّ أمانٍ نلجأ إليه بعد رحلة قاسية بين زيف وكذب، واستغلال ونفاق، وخيانة وقسوة من البشر، حضن الأطفال هو الأمان الوحيد بهذا العالم، هو الحنان الحقيقي والحب الصادق والقلب النقي.

لا وقت للانهيار

ربما يراك البعض صامداً من الخارج، فيظن أنكَ على قدر كبير من القوة والثبات، وربما نكون نحن من نحب أن نظل بهذه الصورة دائمًا، حتى أننا من شدة إتقانها نصبح عليها حقيقةً، نعتاد القوة والثبات، والصبر والتحمل، وهذا هو أجمل ما في الأمر، أن نصبح أقوى قولًا وفعلاً، ربما كنا نحتاج أحياناً لقلوب تساندنا، وأيدي تشد علينا، نحتاج أن نشعر بالأمان والدعم، والسند، نحتاج دفئًا وحنانًا، نحتاج أن نطمئن، ولكن الحياة تجعلنا نعتاد افتقاد كل شيء، تعطينا دروساً تبدو مجانية، إلا أننا في الحقيقة ندفع ثمنها من أعمارنا وأرواحنا وقلوبنا، الحياة تعلمنا أنه لا وقت للانهيار، وعليك أن تنهض بنفسك، وتجفف دموعك، وتحمل عبء قلبك وحدك، وتمضي في طريق حياتك، تجري وتعدو كثيراً في الحياة؛ لأنه لا وقت لليأس ولا للاستسلام، الحياة تحتاج المعافرة والسعي، والركض هنا وهناك، عليك أن تكون قادراً على تحمل المسئولية طوال الوقت، دون ملل أو كلل، لا بأس من استراحات قصيرة تكافئ بها نفسك ولكن دون إهدار للوقت، عليك تخطي أي وجع، وعليك ألا تستسلم لأي انهيار، عليك أن تنهض بعد كل وقوع، وتصمد دائمًا، وحدك فقط من يستطيع النهوض، وحدك فقط صاحب القرار.

عناء الطريق

وكأننا قطعنا أشواطًا طويلة في طريق حياتنا، نسير دروباً ودروب ذهاباً وإياب، نعدو ونركض هنا وهناك، حين تتعب خطانا نتوقف قليلاً، ننظر خلفنا، نجد أننا مشينا الكثير من الطرقات، وكأننا عائدون من مسافات بعيدة، متعبون نحن من مشقة الطريق، مثقلون بالعديد والعديد من الضغوط والمسئوليات، حاملون عبء الكثير من الأحاسيس والفِكر، منهكون أشد إنهاك من عناء السفر عبر الطرقات والدروب، يا له من شعور صعب حين تشعر بالتعب في منتصف الطريق ولابد أن تُكمِله، حين تظل تركض وفجأة تتوقف؛ لتلتقط أنفاسك، تستند على أقرب شيء لتتوازن بعد الإعياء، طريقاً يجب أن تسيره لا مجال للرجوع، ترضى عنه كل الرضا، وإن تعبت أحياناً، كل ما في الأمر أنكَ تحتاج أحياناً لبعض الراحة، أمرُ طبيعي لأي إنسان، أحياناً نحتاج أن نتكئ قليلاً لا أن نكون دائمًا نحن الجدار، نحتاج أن نستند قليلاً، أو على الأقل أن نستريح وحدنا بعض الشيء، نحن لا نحتاج لبشر، نحن نحتاج للراحة وحدنا، وإن استندنا نستند على جدار أو أي مُتَّكأ، بفضل الله وعونه فقط لسنا بحاجة لمخلوقٍ على وجه الأرض، نفتخر أننا نفعل كل شيء بأنفسنا، يوفقنا الله ويُسدّد خطانا، ويُكافئنا بالنجاح، نسير في معية الله، هو ملجأنا الوحيد، فمن وجد الله ماذا فقد؟

ومن فقد الله ماذا وجد؟

فمهما بلغت صعوبة الطريق مؤكد هناك نهاياتٍ سعيدة وجميلة ومُوَفَقَة، نهايات لرحلات صعبة وبدايات رحلة نجاح، مهما بلغ عناء الطريق علينا إكمال الرحلة، سنجد دوماً ألف كنز وكنز في الرحلة.

خيط الأمل

قلوبنا منهكة، محطمة من شدة ما تحمل بداخلها، أوجعتنا الهموم وأهلكتنا حتى بتنا وكأننا أوجاع تسير على الأرض، كل منا يحمل همومه على عاتقه ويمضي في طريقه وحيدًا شاردًا، نضحك ربما، ولكن ليس من قلوبنا، نتناسى أوجاعنا، ونحاول التخطي، تخطي كل ألم بداخلنا، تخطي كل دمعة تهرب من أعيننا، وكل دمعة نحبسها بألم، تخطي كل إحساس بالفقد أو الوحدة أو الخوف أو الخذلان، تخطي كل صدمة مرت علينا وتركت بداخلنا الكثير والكثير من الآلام، تخطي كل ذكرى تؤرقنا وتحبس أنفاسنا، تخطي كل لحظة نشعر فيها بالغربة والوحشة، وكل لحظة نفتقد فيها الأمان، الأمان الذي عشنا طوال عمرنا نبحث عنه ولم نجده، حتى ظنناه وهمًا أو سرابًا، تخطي كل دقة قلب تنبض بالألم، تخطي كل نفس يخرج وهو يئن وجعاً، نهرب من أنفسنا، من تفكيرنا، من أنين أوجاعنا ليلًا، نهرب من أي مواجهة مؤلمة، ونحاول تجنب أي أذى، ولو كان بإمكاننا لهربنا من كل البشر، بعيدًا وحدنا، لا زلنا نصبر ونصبر دائمًا وللأبد، لا زلنا نتمسك بخيط الأمل بكل قوتنا، حتى لا نفلته أبدًا ما حيينا.

النجاح حياة أخرى

النجاح حياة أخرى، شعور رائع ومميز ليس له مثيل، لا فرحة تعادل فرحته، ولا سعادة تعادل سعادته، النجاح هو أعظم شيء بالحياة يمكن أن يعطيك ثقة بنفسك وتقديراً لذاتك، النجاح يُعطيك طاقة تكفي الكون بأكمله، النجاح يوَّلِّد المزيد من النجاح، مع كل خطوة تخطوها تجاه النجاح تحلم بالخطوة التي تليها، وتسعى إليها بكل حماس وعزيمة، تتخذ خطوةً تِلوَ الأخرى وتسير خُطواتٍ وخطوات للأمام، تشعر بأنك تُحلِّق عالياً بالسماء، وكأن قدمَيكَ لا تُلامِس الأرض، اقتَنِص هذا الشعور وهذه اللحظات من الزمن واحتفل بها، تمسَّك بها جيداً بكل إصرار، ثِق بنفسك، وبحلمك جيداً، ولكن تذكر دائماً أن هناك فرق بين الثقة بالنفس والغرور، هناك خيط رفيع يفصل بينهما، فاحرص على عدم تخطيه، احرص ألا يتملك الغرور منك؛ حتى لا تُضيع كل شيء، وأعلم جيداً أن التوفيق بيد الله، وأعلم كذلك أنه لا نجاح بلا سعي واجتهاد وصبر، وحلِّق بأحلامك بعيدًا، أحلم بلا حدود، واجتهد في تحقيق حلمك؛ حتى تصل لقمة النجاح، فتجد حياةً تفتح جناحيها أمامك، حياة أخرى مليئة بالسعادة.

العالم الأصم

عن عالمٍ قاسٍ أصمٍ، لا يهتم فيه أحد بغيره، ولا يستمع فيه أحد لنداء الآخر، عالم أصبح يسوده الظلم والأنانية، عالم لم يعد به حب الخير للغير، الجميع كاذبون ويعلمون أنهم كاذبون، كل المشاعر زائفة، وكل العلاقات زائفة، وهمية، ليست حقيقية، كلها مصالح فقط، الجميع يستغلونك، الجميع أنانيّون، ينافقون، بوجهين، وربما بأوجه عديدة، جميعهم يخذلون، يرحلون، يتغيرون، يتلونون، يخدعون، لا أحد يستحق الثقة على الإطلاق، عالم أفضل ما فيه هو اعتزال الناس، والتمتع بوحدتك وسعادتك الحقيقية، بقربك من الله، والنجاح في عملك، وتحقيق أحلامك والرضا بكل شيء، والأمل الدائم، وحدك بعيدًا عن البشر.

عَبَقُ الابتسامة

الابتسامة كالشمس تضيء الحياة بعد ظلام الليل، كالنهار الذي يُنِير العتمة، كالبلسم تداوي الجروح، كالعِطر يفوح في الأرجاء، الابتسامة تُذيب الجليد، للابتسامة سحرٌ خاص يجذب الجميع، تأثيرُها عجيب كعلاج يشفي العليل، حين تبتسم للحياة تجد أنها حقاً تبتسم لكَ، ترى الكون بأكمله جميلاً، تمنحك طاقة إيجابية كبيرة، تُحيي بداخلك ألف أملٍ وأمل، تشعر برضا تام ودائم لكل شيء يحدث لكَ، وكل شيء يحدث من حولك، وحين تبتسم لشخص تُسعِد قلبه، وتُدخل السرور إليه بشيء بسيط لا يُكلِّفَكَ شيئاً، ما أعظم أجر أن تسير جابراً للخواطر بين الناسِ على وجه الأرض!، ربما ببسمةٍ صغيرة تمسح دمعة إنسانٍ حزين، ربما ببسمةٍ صغيرة تصرِف هموم إنسانٍ مهموم، ربما ببسمةٍ صغيرة تمحو أوجاع إنسانٍ موجوع، ربما ببسمةٍ صغيرة تُخفِّف عن شخص تعبه وألمه ومعاناته، الابتسامة كالريح الطيبة تُنعِش القلب والروح، كالمِسك لها عبقٌ خاص أثره جميل، في النَّفْس والروح.

محطات الذكرى

ها نحن نمضي في طريق حياتنا، نتطلع للأمام، للغد، للمستقبل، نسعى ونجتهد، ونذهب هنا وهناك، نقابل في طريقنا العديد والعديد من الأشخاص والمشاعر والمواقف والأشياء، تسير خطانا عدواً وركضاً، ونحن في طريقنا نمر بمحطات عديدة، منها محطات الذكريات، نتذكر خُطى من الماضي مع أشخاص كانوا قريبين لقلوبنا، كنا نتقاسم همومنا وضحكاتنا، كنا نتألم سوياً، نفرح سوياً، كنا نتشارك كل شيء، كنا نشعر ببعض دون حاجتنا للكلام، كانت أكتافنا سند لبعض، قلوبنا واحدة، مشاعرنا واحدة، أرواحنا واحدة، كنا نجد أماننا معاً، وراحتنا معاً، لم يكن هناك مجالاً للخوف أو القلق بيننا، كنا نأنس ببعض، كلانا يجد ما ينقصه لدى الآخر، حين نعبر بكل محطة، تمر أمام أعيننا بعض المشاهد التي تحمل ذكريات غالية، كم مشينا مع أشخاص، كم صنعنا من ذكريات، بالنهاية ها نحن نسير وحدنا في الطرقات، لكننا أصبحنا نجد راحة كبيرة وحدنا، في البداية، وبنفس الأماكن، كنا نفتقد بشدة ونتألم بشدة، كان ينقصنا شيء ما، وكأن حتى الطرقات والجدران تنطق بالذكريات، كل شيء بكل مكان يُذكِّرنا، هنا ركضنا، وهنا بكينا، وهنا تألمنا، وهنا ضحكنا من قلوبنا، وهنا لعبنا، وهنا شربنا قهوة، وهنا... وهنا...، العديد والعديد من الذكريات عشناها وصنعناها، وصارت مجرد ماضٍ ورحل، والآن اعتدنا كل شيء، واعتدنا مشاهد الفراق، تعدد الفراق، وتكرر الرحيل، وتعددت الناس التي ودعتنا، وتعدد الخذلان، وتعددت الذكريات، وتعددت الأماكن التي أصبحت خالية، والأماكن التي شعرنا فيها بالغربة،

واعتدنا نفس المشاهد، ونفس الوداع، ونفس النهاية، ونفس الشعور، اعتدنا كل شيء، وكأنها محطات عابرة في حياتنا، لكنها أبدًا لم تكن لنا مجرد محطات، كانت بالنسبة لنا أوطانًا ذات يوم، أخذت من قلوبنا وأرواحنا، وأوقاتنا وحياتنا العديد والعديد من المشاعر والأحاسيس، ثم أصبحت ذكريات.

بمرور الزمن

تمر الأيام والسنوات، ويتغير فينا كل شيء، لقد تغيرنا كثيراً بمرور الزمن، تغير فكرنا، تغيرت أحلامنا، تغيرت أهدافنا، تغيرت أولوياتنا، تغيرت اهتماماتنا، تغير شغفنا بالأشياء، وبكل شيء، تغيرت نظرتنا للحياة وللأشخاص وللأمور، حتى قلوبنا ـ والتي ستظل كما هي ـ تغيرت شدة تأثرها، أصبحنا نُوازن ـ ولو لبعض الشيء ـ بين القلب والعقل، بعد أن كنا نستخدم قلوبنا فقط، وكأننا أصبحنا أناس آخرين، وربما بمكان آخر، بفكر جديد، وعقل جديد، وأهداف جديدة، وأحلام جديدة، وسعي جديد، ونظرة جديدة للحياة، نظرة مليئة بالأمل والطموح، ما أعظم أن تحلم، وتتمسك بحلمك، وتسعى لتحقيقه، وتظل تحلم وتحلم. وتسعى بكل إصرار وعزيمة، وتضع النجاح هدفاً حقيقيًا أمام عينيك، هدفاً يغنيك عن العالم بأسره، يُنسيك أي وجع مررت به، يُنبت لكَ ورداً من بين قسوة الأشواك، وكأن حلمك قد شق لكَ طريقاً من النور؛ ليضيء عتمة أيامك، ويجعلها تمضي بالشكل الذي تتمناه، يجعلك تتطلع دائمًا للأمام فقط، لغدٍ أفضل، ولحياةٍ جديدة.

كلمات كالخناجر

بعض الكلمات كالخناجر تطعن بقوة، تقتل في صمت، تضرب حد الوجع في صميم القلب، لو يدري من يتحدث كم تجرح كلماته، وهل يتحملها إن وُجِّهَت إليه؟!

هل يقبل أن تطعنه في صميم قلبه؟

أن تنزع منه روحه؟

أن تجعله يتنفس ألماً ووجعًا؟

أن تتركه يعاني ليالي وأيام، تمر وكأنها دهراً بأكمله؟

وكم خلفت من آثار مدمرة بالقلب والروح والنفس!، لو يدري أنه بكلماته يقتل إنسانًا، يجعله ميتاً على قيد الحياة، بلا روح، وماذا لو شعرنا بقلوب غيرنا؟

لو فكرنا بالكلمة قبل أن تخرج ولا تعود؟

لو أحسسنا بوجع الغير؟

ولو حرصنا على مشاعر غيرنا؟

لا نؤذي كما نود ألا نتأذى، فقط لو كان بإمكاننا أن نمحي كل ما مر بحياتنا، وكأنه لم يحدث يوماً، لو نحذف كل كلمة من دفترنا وكأنها لم تكن، لو نخفي آثار معارك قلوبنا، لدينا ما يكفينا من الآلام، جروحنا تكفي الكون بأكمله، وعَبَراتنا تجري أنهاراً، العديد من الأوجاع والهموم تتكبد قلوبنا، نصبر كثيراً ونتحمل مراراً،

ونخفي همومنا خلف ابتسامة نرسمها على وجوهنا ونمضي في طريقنا، فرفقًا بقلوبنا، رفقاً بقلوب عانت ولا زالت تعاني الكثير والكثير من الأوجاع.

أحلام واقعية

لطالما كانت أحلامنا بسيطة للغاية، نحلم بسلام نفسي وهدوء، استقرار وأمان، طمأنينة وسكينة، راحة بال، كنا نحلم بحب حقيقي بين الجميع، وصداقة حقيقية، وإخلاص ووفاء، ومشاعر صادقة جميلة، أن نُحِب ونُحَب، لا نؤذي ولا نتأذى، لا نجرح ولا ننجرح، كنا نحلم بأوقات سعيدة، ولحظات جميلة، وذكريات خالدة برفقة من نحب من الأهل والأصدقاء والأحباب، كنا نحلم ببسمة حقيقية، وضحكة صادقة تنبع من أعماق القلب، كنا نحلق بأحلامنا بعيدًا ونعانق بها السحاب، كانت أحلامنا بلا حدود على الرغم من بساطتها، ولكننا اكتشفنا فيما بعد أنها صعبة للغاية، وأننا أبداً لن نجدها على أرض الواقع، وأننا نعيش في عالم وردي مثالي، خيالي حالِم بعيد كل البعد عن الواقع، حتى أننا تيقنا أن أحلامنا أصبحت مستحيلة، فهبطنا من سماء الحلم لأرض الواقع، وأخفضنا سقف توقعاتنا وعشمنا، بل أننا لم نعد ننتظر أي شيء مما كنا نتخيله من قبل، اعتدنا الواقع، بل أصبحنا متصالحين معه، وأَمتنا العديد والعديد من المشاعر والأحلام بداخلنا، حتى أننا صِرنا نضحك حين نذكر أحلامنا، ونفكر كم كنا ساذجين !، وكم كانت أحلامنا سراب وأوهام!، والآن تبدلت كل أحلامنا وأصبحت أكثر واقعية وبساطة، صِرنا لا نرغب بأكثر من سلام نفسي وعزلة بعيدًا عن ضجيج البشر، أن ننعم ببعض الاستراحة من الضغوط والهموم، كل أحلامنا الحالية تكمن في أن نحيا بهدوء وسلام.

نفحات الطبيعة

كم أعشق الصباح !

أحب الطبيعة بجمالها، تمايل أغصان الأشجار مع نسمات الهواء، وأصوات الطيور وهي تسبح بحمد الله، ونقاء السماء وصفاءها، وما أروع صوت القرآن وهو يصدح في الصباح باعثًا في النفس السكينة والطمأنينة!

أحيانا تراودنا ذكريات، ذكريات أيام الطفولة، أيام اللعب والمدارس، أيام البراءة والنقاء، حين كانت أحلامنا بسيطة ومشكلاتنا بسيطة، حين كنا نحلق بسعادة في أنحاء الكون، نركض ونلعب ونمرح، لا نعاني من الهموم أو الأحزان، قلوبنا كانت بريئة نقية على الفطرة، لم تتأثر بعد بسواد قلوب بعض البشر، لم تحمل قلوبنا يوماً كرهًا أو حقداً أو بغضًا لأحد، كنا صغارًا، نشأنا في بيئات مختلفة يجمعها فقط الحب، كنا نجتمع على التعاون والخير والحب بين الجميع، كانت مشاعرنا بريئة صافية، وقلوبنا مفتوحة للجميع بكل حب وود ودفء وخير، كانت هناك العديد من القيم والمعاني السامية الجميلة، التي اختفت للأسف في عالمنا الحالي، وافتقدناها بشدة، ويعود الصباح كل يوم؛ ليمنحنا طاقة جديدة نواجه بها الحياة، ويفتح لنا أبوابًا جديدة من الأمل.

فقدان الشغف

فقدان الشغف من أسوء المشاعر التي نعيشها كثيراً، لحظاته مؤلمة، تشعر وكأنك تحيا بلا روح، وكأنك ميت على قد الحياة، تتنفس فقط، والأصعب منه هي المقاومة ومحاولة التغلب عليه، حين تشعر أنه عليك أن تنهض لا لأجلك، بل لأجل من حولك، عليك أن تستمر في السعي حتى وإن كنت في أقسى لحظات التعب و الحزن، أن تحاول بكل جهدك أن تذكر نفسك وحدك بضرورة السعي، أن تحدث نفسك وتخبرها : (هيا انهضي، عليك القيام).

عليك أن تظل تجري وتحارب في كل الجبهات، تخوض معارك مع نفسك لا يعلم أحد عنها شيء، لا يدري أحد كم الضغوط التي أنت بها، وكم الصراعات النفسية التي تعايشها، تحاول إخفاء همومك وترسم الابتسامة على وجهك وتمضي، وما أقسى الابتسامة التي تخفي وراءها العديد من العَبرات، ما أقسى محاولات التفاؤل التي تحاول بها إخفاء جبال الهموم واليأس الذي تعيشه، ما أقسى أن ترسم صورة مرحة ومبهجة لك وعنك تخفي بها كل الوجع الذي بداخلك، أطنان من الهموم تتكبد قلبك، وشعور بالاستسلام يتمكن منك، وتحاول بكل قوتك أن تتغلب عليه، حتى أنك تشعر من ضعفك أحياناً أنه لم يعد لديك حيلة في كل ما حولك، لم يعد بإمكانك المقاومة، تعاني وحدك من مشاعر عديدة تهاجمك، وعليك أن تتصدى لها وحدك، كم هي صعبة أن تكون أنت جيشك الوحيد أمام جيوش عديدة من الأحزان، تنظر حولك لا تجد غيرك، وتنظر أمامك لا تجد سوى ما

ينتظرك من ألم وحزن، لا تتمكن حتى من رؤية نقطة ضوء وسط عتمة الحياة، وكأنك قد ضللت الطريق، وحيداً شاردًا، ولا تستطيع العودة، فاللهم نورًا في طريقنا، واللهم درباً لا نضل فيه ولا نشقى.

شمسٌ لا تغيب

وكأن الصباح يتنفس أملًا وبهجة وإشراقاً، الشمس بنورها قد شقت عتمة الظلام، وكأنها تشرق لتقول لك: (لا تيأس، ولا تحزن، لازال الغد أجمل، لازال باب الأمل مفتوح، لازال قلبك يتسع للمزيد من الحب والحياة والتفاؤل).

وكأن الله يغدق عليك بنعمه وفضله، يمنحك شعوراً يطمئن روحك، يهبك من الرسائل ما يثلج قلبك، يسخر لك دائمًا من يراك بعين قلبه، ومن يشعر بصدق قلبك، من يذكرك بكل خير، من يكِّن لك من الحب والاحترام والتقدير ما يشعرك بأن الدنيا مازال بها من الخير والحب والصدق ما يطمئن القلب، يرشدك لطريق نور يضيء بداخلك أملاً يزيح عتمة كل يأس مضى، طريق تسير به على خطى من السعي والعزيمة والإرادة؛ كي تصل لسبيل النجاح، غايتك الحقيقية التي يجب أن تضعها هدفاً في حياتك، والتي تخلق لك عالماً خاصاً من الاكتفاء الذاتي والثقة بالنفس، وكأنه يخبرك أن الوقت لا زال لصالحك ولم يمضِ بعد، وأنه بإمكانك تحقيق كل ما تمنيت يوماً، وأن الغد سيكون أجمل، والقادم بإمكانك جعله كما تأمل، لازال بإمكانك أن تحلم وتحلم، وتحقق حلمك.

دروس وعَبَرات

لقد عشنا الكثير من التجارب والمِحَن، تألمنا كثيرًا، وصبرنا كثيراً، ضحكنا قليلًا، وبكينا كثيراً، وثقنا بعض الشيء، وخُذلنا ألف مرة، ذرفت أعيننا الكثير من العَبَرات، وحبست الكثير منها كذلك، واجهنا الكثير من المِحَن والصعاب، ولكننا نتعلم تدريجيًا من الحياة، نتعلم من كل تجربة، ونكتسب خبرات عديدة، نتعلم أن الحياة لا تقف على أحد أبدًا، يرحل أناس ويأتي آخرون، نتعرف، ونعاشر، ونفارق، ونختلف أحياناً، نحب من قلوبنا، ونتألم، ونعتاد، ونتناسى، نتعرض للخذلان والألم، والوجع والفراق، ونعتاد كل شيء، بل ونصبح نتوقع كل شيء، ومن أي شخص، ربما مهما دار بنا الزمان، هناك أشياء وأناس وذكريات لا تنسى، تظل عالقة بذاكراتنا أبد الدهر، مهما تناسينا، ومهما تجاوزنا الألم، ومهما تخطينا الوجع، يظل جزء خاص بأعمق الذكريات محفورًا له مكان بالذاكرة، وإن تغيرت مكانة الكثير من الناس بقلوبنا، وإن خذلونا بشدة، وإن اعتدنا غيابهم وتناسينا، إلا أننا مع ذلك قلوبنا لا تعرف معنى الكره، ولكننا نتجنب ما يؤذينا، ونضع كل شخص في مكانه الطبيعي بقلوبنا، نتعلم ألا نعطي أحدًا أكبر من قيمته، وألا نسرف في مشاعرنا بشكل نندم عليه، وأن نعطي أولوية الاهتمام لأنفسنا، نتعلم أن نحب أنفسنا جيداً، ونقدرها ونثق بها، ونطور ذاتنا باستمرار، وننجح لأجل أنفسنا فقط.

أغلى ما أملك

الأهل هم أغلى ما يملك الإنسان، هم أقرب الناس إليه، هم من يشاركونا كل شيء بحياتنا، البيت والطعام والشراب وكل شيء، هم أوطاننا الحقيقية، وهل هناك نعمة تعادل نعمة الأسرة والأهل والعائلة؟!

أبناؤنا هم العالم بالنسبة لنا، هم من يمكن أن نحارب الدنيا ونواجهها لأجلهم فقط، هم الذين نتمنى دوماً لو بأيدينا أن نزيح عنهم كل الصعاب ونيّسر لهم كل الطرق، هم حصاد عمري، وهدايا حياتي، أدامهم الله لنا، ورزقهم كل جميل للأبد، فشعور الأمومة لا يعادله شعوراً في دفئه على الإطلاق، أما عن الوالدين فهم الجنة، علينا برّهم دائماً، الأم والأب لا يعوّض وجودهم أي شيء أو أي شخص بالحياة، هم الدفء والسكن والوطن، هم الصدر الحاني، والقلب الطيب الخائف علينا مهما كبرنا، والسند الوحيد الذي نجده حين نحتاجه، أدامهم الله أغلى نعم بحياتنا، أما عن الإخوة، فهم السند والأمن والأمان، الإخوة كأنهم روح واحدة تتنفس بأكثر من جسد، جزء لا يتجزأ منّا، وأما عن أختي فهي الروح والقلب، هي البعيدة في المسافة بحُكم الظروف، والقريبة لقلبي دوماً، هي الأمان الوحيد بهذا العالم، هي الصدق والإخلاص والنقاء والعطاء، هي العملة النادرة في الكون بأكمله، هي الأغلى والأقرب والأجمل على الإطلاق، هي الأم والأخت، والابنة والصديقة وكل شيء لي، أدامها الله أغلى النعم بحياتي، فالأهل هم الكنوز الحقيقية، أدامهم الله لنا ذخراً وذخيرة بالحياة، وأدامهم الله لنا أغلى ما نملك.

وتُغيِّر فينا السنين

تغير في ملامحنا، تحفر بها خطوطاً للعمر، كما تحفر التجارب في قلوبنا وعقولنا الكثير والكثير من الدروس، تغيرنا ليس فقط في الشكل بل تغير كل شيء فينا، مع مرور السنوات، وبعد خوض العديد من التجارب، تجد أنك تغيرت كثيراً، وكأنك نضجت ألف عامًا وعام، لم تعد الأشياء القديمة ذاتها تعنيك، وكأنك لم تعد تبالي مثل ذي قبل، مع مرور الوقت يصبح وجود الناس عابراً في حياتك، ربما شيئًا لطيفاً إن لم يضر، ولكنه غير أساسي أبدًا، تصبح راحتك في الانعزال عن الجميع، وفي اعتزال كل ما قد يؤذيك، والأفضل أن تصنع لنفسك عالماً خاصاً، تكتفي بأهلك، بعملك، بأحلامك، وأهدافك، تصنع سعادتك بنفسك، تشق طريق نجاحك وحدك دون الحاجة لأي إنسان على وجه الأرض، تكتفي بذاتك في كل شيء، في حزنك وفي فرحك، في أملك وفي يأسك، في هدوءك وفي غضبك، في كل حالاتك، لا تشعر بالحاجة للناس أبدًا، ربما يبدو ذلك قاسياً للبعض، ولكنه يصبح لك قمة الراحة، وهل يأتي هذا التغير من اللا شيء، أم أنه نتيجة تجارب قاسية وخبرات سنوات عديدة؟!

ولكنك دوماً تشكر حقاً كل تلك السنين والظروف التي أعطتك دروساً قيمة، والتي غيرت فيك الكثير من الأشياء، والتي جعلتك تنضج كثيراً، وتتغير نظرتك للأمور وللحياة، والأشياء والأشخاص وكل شيء من حولك، والنضج الحقيقي أن لا تأسف على شيء مضى، بل تنظر لنصف الكوب الممتلئ، وترى دائمًا الجانب الإيجابي في كل ما يحدث من حولك، وكأنك إنسان آخر ناجح، تسير على طريق جديد صحيح.

لا تحزن

بإمكانك أن تضحك، أضحك، فالعمر يجري، أضحك، وعِش أي لحظة فرح، أصنع ضحكة من بين الأشواك، أطرد الحزن وأفرح من قلبك، أفرح، فلا يهم العالم إن كنت حزين أو سعيد، الحياة قصيرة، لا تقضيها في حزن، أضحك من قلبك، وأفتح جناحيك للحياة، طِر وحلِّق بعيدًا، لا تحزن أبداً، لا شيء يدوم، الحزن سيرحل، وهمومك ستُفرَج، اسرق لحظات الفرح من الحياة، وعِش كل لحظة فيها، أغتنم فرص السعادة، وأحسِن ضيافتها، سلِّم أمورك لله وحده، فهو نِعم المولى ونعم النصير، ارضَ بقضاء ربك دائمًا، وثِق برحمته وعطاءه وعوضه، سيجبر كسر قلبك، وسيرضيك، انجح في اختبار الصبر، وستنال خير الجزاء، أغمِض عينيك، وبين غمضة عين وطرفتها، سترى الفرح والجبر والعوض الجميل بعد الصبر الجميل، السعادة ليست بعيدة، ربما تكون قريبة منك جدًا، ولكنك لا تراها، فالتفت إليها، وتمسك بها جيداً، وأطلِق سراح قلبك للحياة، وللأمل، وللفرح.

ضحكات مسلوبة

ضحكاتنا وابتساماتنا صارت مسلوبة، ناقصة، ضائعة، أصبحت الضحكة عزيزة جداً، أصبحنا نجاهد حتى نرسم البسمة على وجوهنا، أصبحت ثقيلة جداً علينا، وكأن قلوبنا تحمل فوقها جبالًا من الهموم والأحزان، ربما من الضغوط، وربما من المِحن، وربما من الأوجاع، نتمنى لو بإمكاننا فقط أن نهرب ولو قليلاً من كل هذا الزحام الذي يحيط بنا، زحام الضغوط، زحام المسئوليات، زحام الفكر، زحام المشاعر، زحام الهموم، وغيرهم العديد والعديد، صرنا وكأننا ضائعين بين كل هذا، وكأن كل شيء يشدنا من جهة، دائمًا هناك غصة، هناك ألف ندبة وندبة، هناك ضحكة ناقصة، هناك بعض لحظات الانكسار بداخلنا، هناك الكثير والكثير من الخذلان، هناك أحيانًا لوم للنفس، هناك حزن بأعيننا، أصبح الصمت حليفنا وملاذنا الوحيد، نتمنى لو بإمكاننا الحصول على استراحة قصيرة حتى نستطيع أن نواصل السعي والاستمرار بعدها، شيءٌ صعب أن نحلم ولو بدقائق فقط لأنفسنا، لنستريح قليلاً بها من عناء هذه الحياة؛ ولا تواتينا الفرصة لذلك، من ضيق الوقت وكثرة الضغوط، ونظل نحاول الخروج من هذه الأوقات العصيبة، ونتمنى أن تكون فترات قصيرة، وألا تطول أبدًا، وأن تعود ضحكاتنا وبسماتنا؛ كي تضئ لنا عتمة الأيام؛ وكي نحيا من جديد.

علاقات آمنة

لم تعد لدي أي رغبة في الاقتراب من أحد، أصبح القرب من الجميع مؤذي للغاية، أصبحت أفضل العلاقات وأدومها وأكثرها أماناً هي العلاقات السطحية، حيث لا ندم ولا خوف ولا خذلان، وكل العلاقات الأخرى وهمية وزائفة، نكتشف في النهاية أنها إما أن كانت لمصالح، أو لأغراض أخرى لا تمْت للصدق بصلة، لذا فجميعها لا تدوم، تغيرت مفاهيمي ومعتقداتي وإيماني ببعض الأمور، ربما لم أعد أصدق كثيراً وجود شيء يسمى بالصداقة الحقيقية، أو أنه نادر لدرجة تشبه الانعدام، كما صرت أثق بأن كل إنسان حالياً لا يفكر إلا بذاته فقط، ولا يعنيه أبدًا شعور الآخرين مهما كانت درجة قربهم، ربما اختفت العديد من المفاهيم السامية في حياتنا كالحب الحقيقي بكافة أنواعه، والتضحية والإخلاص والوفاء والصدق والإيثار، أصبحنا لا نثق بسهولة أبدًا في من حولنا، ولهذا أصبحت راحتنا في الابتعاد عن الجميع، وحتى لا يدخل قلوبنا الخوف من شيء، نبقى بعيدًا؛ كي نكون في أمان، نخشى على قلوبنا من الخوف والوجع والخذلان، وكأننا لم يكتب لنا الشعور بالأمان بين الناس، أصبح أماننا الوحيد في وحدتنا.

شمس تضيء أرواحنا

والشمس حين تشرق، لا تنير فقط كوناً بأكمله، إنها تشرق بسماء قلوبنا، تضيء أرواحنا، تنير لنا دروب حياتنا، تزيل عتمة أيامنا، تشق ظلام الليل، تشرق الشمس، فيشرق معها فينا الأمل، وتهبنا من الأمل والتفاؤل ما يمحو أي أثر للحزن، تسطع بضوئها فترفرف أحلامنا عالياً، أشعتها الذهبية تنشر الدفء بكل مكان على وجه الأرض، ضوء الشمس كاللآلئ لها بريق خاص، يفتح لنا أبواباً وأبواب من الأمل، يمنحنا طاقة وسعادة، وعزيمة وإصرار، يجعلنا نعمل بجد وإخلاص، وتفاني وحماس، يجعلنا نسعى ونسعى، وننفذ ونعمل، يجعلنا نتطلع للمزيد من النجاح والتقدم، يجعلنا نرى الكون أجمل، ونشعر بقيمة ذاتنا، يملأنا بهجة وسعادة، يضيف لحياتنا ألواناً جميلة، تشرق أرواحنا من جديد، وتُقبِل على الحياة بكل حب وفرح، إنها نعمة كبيرة أدامها الله علينا، وهبنا الله إياها من بين العديد من النعم التي لا تعد ولا تحصى.

أصعب زمان

أي زمانٍ هذا الذي نحيا به؟!

يا له من زمان عجيب!، يكثر به كل شيء عجيب، يكثر فيه الحقد والقسوة، والحسد والغيرة والأنانية، وكل الصفات السيئة، لم يعد شيء كما كان من قبل، لم يعد هناك أي وفاء أو إخلاص، أو صدق أو إيثار، أو تمني الخير للغير أو أي شيء من الصفات الطيبة، حتى الطفولة وُأِدَت براءتها، لم يعد هناك أطفالاً، أصبحت حتى نفوس الأطفال تتلّون مع الزمان، أصبحنا نحتار حين نوجّه أطفالنا كيف يتعاملون مع غيرهم، وكأننا نعلّمهم المبادئ السامية وسط كم من النفوس السيئة التي تمتلأ بالخبث والغش، والغيرة والحقد، لكننا نظل نحدّثهم بصوت الخُلُق والضمير مهما رأوا من الجميع، نكافح لنجعلهم يظلوا أنقياء رغم القلوب التي تلونت من حولهم، نظل نساندهم ونرشدهم للصحبة الصالحة، وأن يتقبلوا عيوب الجميع، ويحاولوا دائمًا تقديم النصح لمن يحبونهم، لِمَ تلوثت براءة الأطفال بهذا القدر؟!

ربما يكون لسوء استخدام التكنولوجيا يدًا في ذلك، وربما لطرق التربية الخاطئة، كلنا لسنا معصومين من الخطأ، ولكن المهم أن ندرك خطأنا ونتعلم منه ولا نتمسك به، علينا التحلي بالصبر والحكمة في التعامل، فكل شيء من حولنا أصبح صعباً، التربية أصبحت صعبة، الأجيال أصبحت صعبة، الضغوط والمسئوليات أصبحت صعبة، العمل الجاد والسعي أصبح صعباً، النجاح أصبح صعباً، الحياة بأكملها أصبحت صعبة للغاية،

ولكن التحدي الحقيقي هو النجاح وسط كل هذه الظروف الصعبة، التحدي الحقيقي هو نجاحنا في اختبار الصبر الذي نحن به حتى نفوز بالجنة في الآخرة، التحدي الحقيقي هو التوفيق عندما نُسأَل عن عمرنا فيما أفنيناه، بالتأكيد كثيراً ما نتعب، وفي بعض الأحيان يقل صبرنا، طولكن علينا التمسك بسلاح الأمل والصبر، بلا شك الأمر صعب للغاية، أن تحافظ على نفسك جيدة وقلبك سليم وسط الظلام الذي أصبح يحيط بك من شدة السواد الذي أصبحت عليه قلوب البشر، ربما نجد أحياناً ومضات قلوب بيضاء في طريقنا تمنحنا بعض الأمل، ونظل نقول دائمًا: لا زال الخير موجوداً.

ولكنه حقا أصعب زمان.

نفحات الإلهام

والإلهام ليس له زمان أو مكان، حين يأتي لا تستطيع إيقافه، وحين يرحل لا يمكنك أن تجده، قد يأتيك بأي وقت وبأي أرض، والحكمة أن تستغله بشدة حين يأتي، أن تُحسِن استقباله، ولا تدعه يرحل من بين يديك، وقد تنسى كثيراً إن أخطأت وتركته يمضي عابراً بخاطرك، على أمل أن تذكره أو تستحضره في وقتٍ لاحق، ولكن الأفضل هو أن تُدوِّن ما يجول بخاطرك في وقته، ولا تتركه يفلت من ثنايا فِكرك، قد يأتي الإلهام كثيراً وأنا أمضي في الطريق قاصدة مكان ما، وقد يأتيني وأنا أقوم ببعض الأعمال ومنشغلة بها، وقد يأتيني وأنا أستمع لشيء أو أشاهد شيء أو أقرأ شيء، أو .. أو...

وإن تركته يمُر، أكون قد أضعته، فأصبحتُ أحاول قدر الاستطاعة تدوين ولو جزء أو عناوين منه، تُذكّرني به لاحقاً في وقتٍ متاح، قد يأتي عنوانٌ واحد على خاطرك، يحمل معه ألف معني ومعنى، وألف شعور وشعور، حين تسطُرُهُ يجري على الورق، حين يأتي الإلهام من تلقاء نفسه، ربما تخرج المشاعر مُعَبِّرةً أكثر من استحضارها، وكأنها نفحاتٌ عَطِرَة تبعث في النفس انتعاشاً جميلاً، فيدُ الإلهامِ ترسم ببراعة أجمل لوحاتٍ من الإبداع، فهنيئاً لمن كان الإلهام حليفاً له، وأحسن ضيافته واستقباله، فيأيها الضيف الجميل زُرنا دائماً، ولا تُطِل غيابك علينا، أو ترحل عنَّا سريعاً وتختفي.

رحلة طويلة

عابرون نحن، نمضي في طريقنا، نركض ونركض من هنا لهنا، وتجري بنا الأيام، تحملنا معها هنا وهناك، وكأننا قطعنا أشواطًا طويلة في طريق الحياة، كأننا عائدون من سفر طويل أرهقنا، سفر متواصل، لا نتمكن من التوقف قليلاً لنرتاح، نخشى أن نتوقف للحظات ننظر فيها للخلف، فنرى كم قطعنا من مسافات خلفنا، مسافات من أعمارنا، منهكون نحن، نلهث من العدو والركض، ولا نستطيع أن نتوقف قليلاً؛ لنلتقط أنفاسنا، متقلبون في الأحوال تارة نفرح وتارة نحزن، تارة نتعايش وتارة نسأم، تارة نأمل وتارة نيأس، تارة نواجه وتارة نستسلم، تارة نقوى وتارة نضعف، سائرون نحن مع الطريق في رحلة الحياة الطويلة، أحياناً نقصد وجهتنا، وأحياناً نمضي كما تحملنا السفن، ضائعون نحن أحياناً وكأننا ضللنا طريقنا، تائهون وسط زحام المشاغل والمسئوليات، والمشاكل والهموم، تستقر أمورنا ونهدأ قليلاً وفجأة تضطرب أحوالنا وتزدحم ضغوطنا، ينقلب الحال بين لحظة وأخرى، ونتعب في صمت، نخاف في صمت، نقلق في صمت، نحتار في صمت، نتوتر في صمت، ونخفي كل هذا خلف ابتسامة في وجه الجميع نشعرهم فيها بالأمان، وأن كل شيء على ما يرام، نحرص على التمسك بالثبات والقوة، وألا نهتز أمام أحد، في حين أننا من الداخل نضطرب كثيراً، يعصف بنا القلق من القادم، قلوبنا ليست مطمئنة، نخشى قسوة الظروف، مهما تماسكنا بقوة، مؤكد نهتز عند المِحن، نسأل الله العون على الظروف، نسأل الله لطف الأقدار، نسأله أن يقوينا على أحمالنا، أن تقوى ظهورنا حتى نستطيع أن نحمل على عاتقنا ثقل الحياة، نسأل الله القوة والثبات والصبر،

فليس لنا سواه، وندعو أن نظل نجري في طريقنا بنفس القوة دون تعب أو يأس أو تقصير، نجري بلا توقف، ونكمل رحلتنا على خير، فاللهم رحلة آمنة، اللهم خير الزاد، اللهم يسر الطريق.

صفعات الخذلان

عن أقسى شعور بالكون، ألا وهو الشعور بالخذلان، والأصعب أنه يتكرر مراراً وتكراراً من القريب قبل الغريب، ما أصعب الخذلان حين يأتي دائماً من أقرب الناس، وكأنك تتلقى صفعة بعد أخرى تنهال عليك وتؤلمك بشدة، مهما قررت ألا تحزن، أو بمعنى أدق مهما قررت أن تظهر أنك لا تحزن، إلا أنه شعور يؤلمك من الداخل، وكأنك تحترق في صمت، نيرانه تشتعل بداخلك، وجعه يؤلم حد الموت، وكأنه سكين يطعنك في صميم قلبك، يسحب منك روحك بالبطيء، لا تكاد تتخطى صفعة بعد جهد كبير؛ لكي تتجاوز، حتى تأتيك صفعة أخرى، وكأن الصفعات تتوالى عليك من كل جهة، وكأنه لا شيء ولا شخص يمكنه أن يكون جيداً حتى النهاية، لا جميل يدوم، كأن النهايات كلها ضدك، وكأن قدرك أن تبقى وحيداً أفضل لكَ، بعد كم من الخذلان من الجميع، أين لك أن تجد الثقة أو الأمان؟

أين أنت؟

وأين تجد نفسك وراحتك وسلامك الداخلي؟

أين الأمل الذي ترسمه دائمًا وتحاول تصديقه، ولكنه يصر أن يرحل عنك؛ ليخبرك أنه هو نفسه سراب أيضاً؟

لُغَةُ الأعيُن

أصدق لغة على الإطلاق هي لغة الأعين، وأصدق حديث هو حديث الأعين، فالعين لا تكذب أبداً، العين دوماً تقول الصدق، العين تنطق بما لا ينطقه اللسان، تجهر ببعض مما يختبئ داخل القلوب، وكأن العين مرآةٌ للقلب، هنيئاً لمن يقرأ لغة العيون ويفهمها، إنني أعشقها؛ لأنها تنطق بما يُخفي الكثيرون، أعشقها حين تُعبِّر بشدة وتُجيد التعبير، تعطي سحراً خاصاً حين تنطق ببعض المشاعر، مثل: الحب، الحنان، الثقة، الأمان، التأثُّر الحقيقي، الدفء.

وأحياناً تفيض بالحزن، حتى وإن حاولت إخفاءه وراء ابتسامة، وما أوجعها حين تفيض بالدمع، أو تحاول تقييده، ولكنه يبُرقُ بداخلها، وأحياناً يخونها ويسقط ساخناً من شدة ألمه وألم صاحبه، ما أبهج الأعين حين تنطق بالفرح والسعادة والحماس، في أي حوار، أشعر أن العين هي سيدة الحوار، هي من تجعله يصل للقلوب أو لا يصل، هي التي تجعلني أستشفُ صدق من أمامي؛ لأنها دوماً صادقة، لا تحمل كذبا أو زيف، ومهما حاول صاحبها إظهار عكس الحقيقة، فإنها تظهر في عينيه، خاصة لمن يجيد قراءة العينين، ومن يشعر كذلك بقلبه، فالقلب قليلاً ما يخطئ في مشاعره وإحساسه بمن أمامه، ويا لروعة أن يتفق كلاً من القلب والعين في الإحساس بمن أمامك!، يا لروعة ألا يخونك الاثنان في فهم ما يدور حولك!، أن يؤكد قلبك صدق عينيك، وتؤكد عيناك صدق شعور قلبك، حوار الأعين يفيض بالكثير من المشاعر، ما أدفأ أن تدمع عيناك أمام شخص تحاوره، وتدمع

عيناه أيضاً تأثراً بحديثك، حين تتلاقى الأعين تبوح بما لا يمكننا التعبير عنه بألسنتنا، وما أجمل أن تشعر القلوب ببعضها وتقرأ الأعين دون حاجتها للكلام، حتى وإن لم يتضمن الحديث الكثير من الكلام، ولكنك تشعر بدفء حديث الأعين والقلوب، ما أجمل أن تجد من يشعر بك دون حاجتك للكلام!، يحس بقلبك، ويقرأ عينيك، هنيئاً لمن عاش هذا الشعور، وفي هذا الزمن نجد أن أكثر الحديث زيفاً للأسف هو الكلام، أصبح أسهل شيء لدى الجميع تزييف الحقائق، أصبح الكذب أكثر من الصدق، وكأن الصدق عملة نادرة بهذا الزمان، أصبحنا لا نستطيع أن نثق بأحد بسهولة من كثرة الزيف الذي يحيط بنا، كذب وخداع، وخذلان وخيانة عهود، أصبحت الثقة ضائعة بين كل هذه المفاهيم القاسية، لذا أصبحنا نفضل الصمت، نجد سلامنا النفسي فيه، ونكتفي في أي تعامل بإحساس قلوبنا وأعيننا، لو بإمكاني أن أضيف لغة جديدة أجيد ترجمتها ستكون هي لغة العيون والإحساس، وأثق أنها لن تخدعني يوماً على الإطلاق.

نسخة منِّي لا أعرفها

نسخة مني ربما لا تشبهني، ما هذه النسخة التي أصبحنا عليها؟

ترى هل هي سليمة أم متعبة داخليًا؟

نسخة مني لا أعرفها حقًا، نسخة جديدة لشخص جديد، شخص واقعي تماماً، هبط لأرض الواقع بعد أن كان دائمًا يحلم ويحلق في عالم الخيال الوردي، أصبح إنساناً ربما عمليًا كثيراً عن ذي قبل، إنساناً تحفر فيه التجارب حُفرًا عميقة، وتعيد تشكيله من جديد، إنساناً صامتاً لم يعد يحب الكلام أبدًا، وأصبح كلامه قليلاً مع كل الناس، حتى إن كان اجتماعياً بطبعه، إنسان تعاملاته صارت قليلة جدًا مع كل البشر، إنسان وحيد، أصبح يرتاح في العزلة والابتعاد عن الجميع، إنسان لم يجد راحته مع أحدًا من البشر أبدًا، فقرر أن يظل وحده فقط، إنسان لم يعد يثق بأحد من كثرة الخذلان الذي رآه من الجميع، إنسان أصبح القريب مثل الغريب كلاهما واحد لديه، ربما لم يعد يصدق أيضاً في كلمة صديق أو شخص مقرب من أي ناحية، إنسان فقد إيمانه بمعاني، لم يتخيل أبدًا أنه سيراها يوماً أوهام، معاني كالصداقة والإخلاص، وأقرب الناس والوفاء، وغيره من هذا القبيل، إنسان صدّق أخيراً أنه لا أحد صادق في إحساسه، وأن العلاقات أصبحت للمصالح فقط، وأن الكذب والزيف أصبح بكل شيء، إنسان لم يجرب أبدًا بحياته شعور الأمان، لدرجة أنه تمنى أن يعرف كيف يشعرون به، إنسان لم يجد أبدًا ولن يجد شخصاً يستحق أن يكون معه على فطرته، يتعامل معه بتلقائيته وبحسن نيته، لم يجد أبدًا يداً تسنده وقت ميله،

لم يجد من يشعر به، من يشاركه فرحه أو حزنه، إنسان لم يذق أبدًا طعم الاهتمام والحنان، عاش يعطيه فقط ولم يحصل عليه يوماً، إنسان ظل يعطي ولازال يعطي دون انتظار أي مقابل، عاش يُرضي فقط من حوله، ولم يجد من يحس به، إنسان عاش وسيموت وحيداً، إنسان تمنى لو لم تكن الدنيا والناس بهذا الشكل، ربما مهما غيرته الدنيا سيظل ما بداخله كما هو، سيظل يجد نفسه القديمة حين ينفرد بها أو يواجهها أحياناً، نفسه القديمة التي يحاول أن ينساها ويخفيها، تخبره أنها لازالت موجودة، يجد مواطن ضعفه، يجد قلبه الذي يُسكته كثيرًا ينطق ويخبره أنه لا زال حياً، وأنه مهما حاول أن يلغيه فلن يتركه، إنسان لا يعلم إن كان سعيداً بما وصل إليه أم حزيناً، إنسان لا يعلم متى تغير هكذا ولكنه يعلم كيف تغير، وما الذي عاشه ليصبح هكذا؟

ربما صار شخصاً كأنه جديد عليَّ لا أعرفه، ولكن مؤكد هذا أفضل له، ومن يدري ما سيتم تعديله بهذه النسخة بعد، وأي شيء آخر ستغيره به الدنيا بعد؟

إنسان صامت وحيد، منعزل قوي من الخارج، وأقوى عن ذي قبل من الداخل.

أهم مرحلة بحياتك

في مرحلة ما من عمرك ستفوز بنفسك، ستبتعد عن كل ما يؤذيك، ستتجنب أي علاقات بحاجة إلى تبرير وجدال، لن يهمك ما يقال عنك؛ لأنك ستكون أعطيت الكثير من قبل بلا تقدير، ستكون كل تضحياتك السابقة لا شيء سوى استغلال فقط، بل حب أو امتنان، ستتغير تماماً، ستُفلِت الكثير من العلاقات قصدًا من بين يديك، ستنظف حياتك كما يجب أن تكون، تحافظ على من يستحق فقط، وتوفر طاقتك وجهدك لنفسك فقط، ولمن يستحق، اجتيازك للصعاب وحدك، سيمنحك قوة شديدة واكتفاء ذاتي، ولن تحتاج لتستند أبدًا على أحد، ستشد عضدك بذاتك دائمًا، ستقوى بحالك فقط، ستتعلم كذلك الصبر، ستصبر على كل شيء، وستحقق كل طموحاتك بذاتك، ولأجلك أنت، ستصبح شديد الحكمة بعد كل هذه التجارب، وستمضي بالحياة دون النظر للخلف أبداً.

لقاء بعد فراق

عن لحظات قليلاً ما تأتي في حياتنا، لم نجربها أو نعشها إلا مرات قليلة جدًا معدودة، لحظات اللقاء التي تأتي صدفةً وقدراً بعد فراق طويل، حين تلتقي بشخص سواء صديق أو قريب أو غيره، شخص قد انتهت علاقتك به وافترقتما منذ وقت سواء طويل أو قصير، أحياناً تكون لحظات توتر، وربما تكون صعبة للبعض، وقد لا تعني شيئاً للبعض الآخر، المؤكد أنها تعني الكثير والكثير لدى الأشخاص الحساسين ذوي القلوب اللينة الهينة، ينتابك شعور بالمفاجأة في البداية، ويتبعه ألف شعور وشعور، يختلف تبعاً لمكانة كل شخص لديك، قد يأتيك شعور بالحنين، شعور بالاشتياق، شعور أنكما لم تفترقا منذ زمن، وكأنكما كنتما معاً بالأمس، وقد تذهب إليه وتتحدث بتلقائية وبحسن نية وكأنه لم يحدث شيئاً سيئاً يوماً ما، ثم تدهشك قسوة الطرف الآخر التي تُذكرك لما افترقتما، وكيف أنه لا مجال للعودة، النهايات أخلاق وطباع، النهايات تختلف من شخص لآخر، هناك من يتعامل بطيبة وإن لم تعد العلاقات كذي قبل، وهناك من يتعامل بكل جفاء، وهناك من يعاديك بكل حقد، ولكن لِمَ لا تكون النهايات بسلام وبشكل ودي وأخلاقي؟

لِمَ تنقلب العلاقة إلى عداوة لدى الكثيرين؟!

إنني حقاً أندهش بشدة من كمية العداوة التي قد تملأ قلب إنسان، وكيف أتت؟

مؤكد هذه لم تكن فطرة أحد يوماً، فلماذا يغذي البعض مشاعره بالحقد والكراهية؟

هل الحياة تستحق كل هذا القدر من المعارك؟!

وكأننا بحرب يقاتل فيها الطرفان ليكون البقاء للأقوى، ولِمَ لا يكون النقيض؟

لِمَ لا نعيش بالمحبة ونقاء القلوب والتسامح؟

فيصبح الكون أجمل، سبحان خالق القلوب، شيء عجيب أن يكون كل قلب مختلف عن الآخر، نقابل العديد والعديد من القلوب منهم اللين، ومنهم القاسي، منهم الطيب، ومنهم الخبيث، منهم النقي، ومنهم الغير صافي، فطوبى لكل قلب هين لين، أدامه الله عليه، وهنيئاً لحامله، فأجره عند الله لا يضيع، واللهم قلوباً نقية صافية، هينة لينة، اللهم قلوباً تُشبهنا.

بلا وطن

دائمًا يراودني سؤال: ماذا عن شعور الأمان؟

وكيف يكون؟

تمنيت دوماً لو بإمكاني أن أسأل من عاش هذا الإحساس، ما هو هذا الشعور الذي طالما حلمت أن أتذوق طعمه، وأجربه ولو لمرة واحدة؟

تراودني أسئلة عديدة: ماذا لو راودني طيف هذا الشعور؟

ألف شعور وشعور تمنيت أن أعيشه ولم أجده بحياتي بأكملها، دفء الأمان والسكينة، مسكة اليد التي تدعمك وقت الحاجة وتمنحك شعوراً بالاطمئنان، الثقة التي تتمنى لو تجد من يستحقها يوماً ما، الشعور بأن لديك وطناً تلجأ إليه حين حاجتك، وطناً ينتشلك من وحدتك وعزلتك وغربتك، الاهتمام والحنان والحب الحقيقي الصادق من القلب، مثلما أنا صادقة في مشاعري لكل من حولي، يقولون أن فاقد الشيء لا يعطيه، وأنا أرى بشدة أن فاقد الشيء هو أكثر من يعطيه لشدة احتياجه إليه.

قريب الروح

والقرب أبدًا ليس قرب الأماكن وإنما القرب هو قرب الأرواح، فليس كل قريب في المكان قريب للقلب، قد يحدث أن يعيش أناس مع بعضهم تحت سقف واحد، ويكونوا غرباء عن بعضهم، بينهم العديد من الحواجز والأسوار، ليس بينهم أي توافق فكري أو روحي، يعيشون معًا حاضرين بأجسادهم فقط، ولكن أرواحهم لم تتلاقى يومًا، وقلوبهم لم تتحد أبداً، بينهم آلاف من الأميال، يوماً بعد يوم يبنون سدودًا وسدود، لا يمكنهم أن يلتقوا في نقطة واحدة، وكأن طرقهم متفرقة، ولكن مؤكد القدر له حكمة في جمعهم معاً، وعلى الجهة الأخرى، ربما يكون البعض بعيدين كثيراً في المسافات والأماكن، ولكن قلوبهم قريبة بشدة من بعض، لديهم توافق حسي وفكري وروحي، يفهمون بعضهم دائماً دون حتى حاجتهم للكلام، يشعرون ببعض، يتشاركون الشعور والنقاش والرأي وكل شيء، بينهم صدق في الشعور قبل الكلام، بينهم ثقة وسكن، ودفء وأمان، ومحبة واطمئنان وسكينة، يؤمنون ببعض جيداً، يتقاسمون الفرح والحزن، والنجاح والشعور وكل شيء، هنيئًا لمن عاش هذا الشعور، وأدامه الله عليه، وعوض الله كل قلب عانى وحيدًا، بحث عن الحب والأمان ولم يجدهم، تمنى الكثير والكثير من الأحلام البسيطة ولم يعشه يوماً، مؤكد ليس هناك من ينال كل ما يتمناه في هذه الحياة، ومؤكد عوض الله جميل للجميع في كل شيء، ومؤكد كلٌ سوف يؤجر على صبره، ومؤكد لا حياة وردية كاملة للجميع، وإلا ما سميت حياة، فاللهم كل الرضا والجبر والصبر واللطف الدائم بالأقدار، واللهم سعادة في الآخرة.

سِحرُ الكَلِمة

الكلمة الطيبة أثرُها كالسحر، كالبلسم يُداوي الجراح، كالمِسك الطيب يفوح في كل مكان، الكلمة الطيبة تُذيب الجليد، تُلين الحجر، تترك في النفس سكينةً ودفئاً وراحة، تبعث في القلب سروراً وبهجةً وسعادة، الكلمة الطيبة تصل من القلب وإلى القلب مباشرةً، لو يدري مَن ينطق بكلمة طيبة كم تشفي من آلام، كم تخفف من أوجاع، كم تمسح من دمعات، كم تُثلِج من قلوب حزينة، كم تجبر خاطراً، لِمَ توانىَ في قولها؟ لِمَ بَخِل بها على أحد؟

كثيراً ما نحتاج لكلمة واحدة تُطيب جروحنا تكون بمثابة أيدي تربت على أكتافنا في وقت شدة، بمثابة جدران تسندنا حين نميل، بمثابة ترياق يعالج همومنا، بمثابة باب للأمل بعد يأس طويل، بمثابة ضياء بين ظلمات أقسى الكلمات والمشاعر، فلا تجرح بكلمة أبدًا، ثم ترحل وتترك من يعاني منها بسببك، وأحرص أن تنطق بكل جميل، ولنكن جميعنا لبعض مصابيحاً تضئ عتمة الأيام، نمر خفافاً غير ثقال، نسُّر ولا نضر.

قسوة الحياة

كم هي قاسية الحياة، تقسو علينا كثيراً، وتشتد بنا المحن، نتعب كثيراً، نتألم كثيراً، نعاني كثيراً، كثيراً ما نجد صعوبات كثيرة نحارب فيها وحدنا، كل منا يحمل همومه وأعباء قلبه وحيداً، كل منا يتألم في صمت، يفكر في صمت، يعاني في صمت، تتكبد قلبه العديد من الأحزان، يقولون أن الحياة تجارب، ولكنها ليست فقط تجارب، إنها مليئة بالصعاب والمحن، وكأن الحياة بأكملها أزمات فقط، مؤكد أن عدل الله كبير، وأننا نؤجر على صبرنا، وأن لكل شيء حكمة وقدر، وهذا ما يملأ قلوبنا ثقة دائمة بالله، تأتينا لحظات ضعف وتعب وانكسار، نحاول بكل قوتنا النهوض منها وعدم الاستسلام، نذكر أنفسنا دائمًا بالإرادة ومواصلة السعي، ونمضي بعون الله، يرافقنا رحمته ولطفه الخفي، نحمده دائمًا وأبداً، وندعوه بالتوفيق والعون والنجاة، ندرك أنه لولا المحن ما كانت سميت حياة، وما كنا بدار فانية، ننصبر ونصبر حتى ننول الجزاء الجميل في الدار الباقية، فاللهم صبراً وجبرًا وقوة نحيا بهم آمنين.

الوحدة ديارنا الآمنة

يقولون أن الوحدة مؤلمة، وأنا أجزم أنها أبدًا ليست هينة ولكنها أكثر الديار أماناً لنا، نشعر وكأنها الوطن الوحيد الذي يسعنا، وكأننا ليس لدينا وطنا سواه، في الوحدة لا علاقات مؤذية، ولا خذلان من البشر، ولا سوء ظن، ولا حاجة لتبرير وراحة من القيل والقال، في الوحدة لا كذب ولا نفاق، لا غدر ولا نقض وعود، ولا فراق بعد التعلق الشديد، في الوحدة هدوء وارتياح من ضجيج البشر، في الوحدة يموت بداخلك ألف شعور وشعور تجاه الناس، ويحيا ألف شعور وشعور بالقوة بذاتك، في الوحدة عالم آخر هادئ ساكن مسالم، في الوحدة راحة نفسية عميقة، وأين لنا أن نجد أماناً أكبر من ذلك؟

فلو كنا وجدناه، ما كنا لجأنا للوحدة وطناً، في الوحدة سكينة وعزلة وسلام داخلي، فالوحدة ديارنا الآمنة.

أنين الانتظار

لحظات الانتظار قاسية، صعبة، عصيبة، يقولون أن وقوع البلاء أهون من انتظاره، وربما يكون هذا صدقًا، ما أصعب اللحظات التي تمر علينا كالأعوام في الانتظار، كشعور طالب امتحانه كان صعباً عسيراً وينتظر النتيجة بكل خوف ورعب، ما أقسى ساعات الليل وعقلك يئن من كثرة التفكير!، تتمنى لو بإمكانك أن تسرع الزمن، أن تجري عقارب الساعة، أو أن تغمض عينيك ثم تستيقظ فتجد نفسك بتوقيت آخر وزمان آخر، أن تجد نفسك وقد تخطيت كل لحظات وساعات وأيام وليال الانتظار، أن تجتاز كل صعب عشته، وكل شعور أرقك، وكل دمعة ذرفتها، وكل ألم عايشته، والأصعب أن تعيش كل هذه اللحظات وحيداً، تخفي شعورك وألمك ووجعك عن الجميع، لا يعلم أحد شيئًا عن أي صراعات تعانيها بداخلك، تقضي لحظات الخوف والقلق والانتظار وحدك، لا يشاركك أحد، فقط أنت وقلبك، ودموعك وفكرك، تعاني وحدك، همومك وأوجاعك، وآلام تتكبد قلبك، الانتظار قاتل بلا صوت.

قبل أن يمضي العمر

وقبل أن يمضي العمر، تمتّع بكل لحظة بحياتك، أحلم، وحقّق طموحاتك، أجتهد في السعي والعمل لتصل لأحلامك، تجاوز كل ما يؤلمك، وتخطى الحزن، وركّز بمستقبلك، لا زال أمامك متسع من الوقت، فالنجاح ليس له وقت، أعمل وأعمل قبل أن يمضي العمر، ويضيع الوقت، حلّق بأحلامك بعيدًا، وتطلع للأمام دائمًا، أملأ قلبك بالحماس والنشاط، والسعي والاجتهاد، والصبر على النتائج، لا زال الوقت لم يمض بعد، لا زال النجاح ينتظرك، فحافظ عليه حليفاً لخطواتك، حتماً ستصل يوماً ما لأعلى مكان تتمناه، وستلامس أحلامك أرض الواقع.

أنفاس الصباح

والصباح عالم آخر وحده، يتنفس بذكر الله، نقاء، هواء صافي، هدوء، نسمات منعشة، طيور تغرد، أغصان شجر تتمايل، قرآن يصدح في الأفق بعذوبة، فجر جديد يشق ظلام الليل، نور يبدد عتمة اليأس، يبعث في النفس الأمل والتفاؤل، شمس تشرق وتهدم جدار الحزن، سكينة للقلب، وراحة للنفس ليس لها حدود، أمل يلوح وينير دروبنا، ما أجمل لحظات الصبح!، وكأنها تأتي كدواء يشفي جروحنا، تلامس قلوبنا فتمنحها بهجة خاصة، وكأن الصباح وحده ينبض بالحياة.

منح من قلب المِحَن

وكم من منحة خرجت من قلب المحنة، وكان لطف الله بنا عظيم، كم من فرح أتى بعد جرح كبير، كم من جبر بعد صبر طويل، حين ننظر دائمًا لنصف الكوب الممتلئ نرى الخير كله، حين نتطلع للحياة بنظرة إيجابية وتفكير إيجابي يختلف كل شيء، حين ندرك الحكمة من كل سيء مررنا به، نجد الكثير والكثير من الجيد ومن الخير الخفي، ربما لولا المحن ما نلنا المنح، لولا المحن ما تعلمنا الكثير والكثير من الدروس، لولا المحن ما خرجنا منها ناضجين، لولا المحن، ما تطلعنا لأهدافنا وأحلامنا، لولا المحن ما تعلمنا الصبر والسعي، لولا المحن ما قررنا النهوض من جديد وبقوة أكبر، لولا المحن ما ركزنا على أنفسنا، لولا المحن ما صرنا أقوياء وناجحين، دائماً هناك بريق نور يشق عتمة الظلام، لو فقدنا لخسرنا كل شيء، ولو اتبعناه لتغير كل شيء بحياتنا، لا زال الأمل موجود دائمًا وأبدًا، وعلينا ألا نتخلى عنه أبداً، وأن نتمسك به طوال ما حيينا.

قلاع من الآمال

لِمَ تقسو علينا الحياة بكل هذه القوة؟!

لِمَ تهلكنا الضغوط والمسئوليات؟

لِمَ نبدو وكأننا في سباق مع الزمن والأحداث، نتصارع من منا يغلب الآخر؟

ومن ينتصر بالنهاية؟

نحن أم الظروف؟!

ولِمَ يخذلنا كل شيء بهذه الحياة؟

أشخاص وظروف ومحن، وكأننا في معارك مستمرة، حائرين بين قلوبنا وعقولنا، يقسو علينا العقل، وتؤلمنا هشاشة القلب، ولا يرحمنا الفكر، أرواحنا تحترق، ولا شيء يرفق بنا، حتى الليل رغم هدوءه لا يمنحنا السكينة، بل يؤرقنا بصخب أنينه وضجيج أوجاعه، كم نود لو بإمكاننا أن نسكت كل هذه الأصوات من حولنا!، لو نصيح بها أن تصمت وترفق بحالنا وبقلوبنا، لو نوقف كل هذه النبضات المتسارعة بقلوبنا!، أن تغفو عقولنا، وتهدأ قلوبنا، ويأخذ الفكر ولو قسطاً من الراحة، كل ما نرغب به هدنة بسيطة؛ حتى نتمكن بعدها من الاستمرار والنهوض والمواجهة مرة أخرى، ورغم كل شيء لازلت أحاول، وأبني قلاعًا من الآمال، وأحاول بكل قوتي ألا تهدها أية رياح أبداً.

خلف الكواليس

لا أحد يرى ما وراء الكواليس، الكل يري الصورة الخارجية الظاهرة فقط، لا أحد يدري كيف خرجت هذه الصورة بهذا الشكل، وماذا حدث لها قبل وبعد ذلك؟

وماذا يحدث معها دائماً؟

لا أحد يعلم ماذا يحدث لك وحدك وفي حياتك، الجميع يستكثر عليك الصورة الأخيرة، يعتقدون أنك سعيد دائمًا، الجميع يحسدونك، ولا يعلمون أنك لم تفرح يوماً، لا أحد يدري أن فرحتك دائمًا ناقصة، إن كنت تستطيع أن تفرح حقًا، وإن واتتك فرصة، لا أحد يعلم كم خسرت، ومم تعاني، وما ينقصك بحياتك، لا أحد يعلم أن الدنيا صعبة معك وتشق عليك، وأن حالتك النفسية سيئة ولديك العديد من المشاكل، مهما حاولت أن تخفي همومك وتتجاهلها وتضحك، لا أحد يعلم أو يرى ضغوطك ومعاناتك وحدك، وكأنك غريب في هذه الدنيا تماماً، لا أحد يدري أن الأمر قد يصل بك أحياناً في لحظات الضعف أنك تسأل نفسك: ترى لِمَ الفرحة بعيدة عني وصعبة بهذا الشكل؟

لِمَ أحاول أن أسعى لها كثيرًا، ولا أستطيع أن ألحق بها؟

ولماذا الوصول إليها صعب بكل هذا القدر؟

لِمَ دائمًا فرحتي ناقصة؟

لِمَ تسحقني الدنيا هكذا؟

لِمَ تحملني همومًا فوق طاقتي؟

وكأني أحاول أن أهرب منها وأبحث عن الفرح، ولكنها لا تتركني وتظل تلاحقني دائمًا، كي توقع بي، تعبت من كثرة المحاولة دون نتيجة، تعبت وأنا أحاول وأحاول ثم تعود؛ لتهزمني ككل مرة، وكأني أبدًا لم يكتب لي أن أفرح، ولا حتى أن أعيش بسلام وبال مرتاح، حلمي بسيط حقيقي، كل ما أرغب به أن أعيش بسلام وهدوء بدون ضغوط أو مشاكل أو تلف أعصاب، أن تظل عيناي تحاول أن ترى النور وسط كل الظلام من حولي، أن أظل أحاول دون يأس؛ لأني لو فقدت الأمل سيضيع كل شيء يمكن أن أعيش عليه، سأموت على قيد الحياة، حقًا لا أتمنى أكثر من أن أستطيع النهوض والاستمرار في السعي دائمًا، وألا أصبح روحًا تتنفس ألمًا فقط، وأعود أحمدك ربي على كل عطاءك، وأدرك أن علينا النجاح في اختبار الصبر، وأن لكل شيء حكمة، فلك الحمد دائمًا وأبداً.

لحظات الغضب

لحظات الغضب قاسية مؤلمة، أبداً ليست هينة، تشعر وكأنك تحترق من الداخل والخارج، وكأن داخلك براكين وثورات من الغضب والانفعال تأخذ منك الكثير والكثير، من قلبك وعقلك وروحك، تشعر بأنها تنهك روحك، تقتل بداخلك الكثير من الأشياء، تثقل قلبك همومًا فوق همومه، وما أصعبها من لحظات تلك التي تتبعها، ما أقسى جَلدَك لذاتك، وما أشده من عذاب، تود لو تصرخ وتملأ صرخاتك الكون بأكمله، ويا لوجع الصرخات المكبوتة حين تدفن بداخلك العديد من الآهات والآلام، حين تود أن تبكي وتأبى العَبرات النزول، حين تخفي حزنك بكل قوتك وتجبر نفسك على البسمة وأنت غير قادر أبداً، يا لمحاسبة النفس ولومها وجلدها من عقاب، وكأنها سياط تضرب قلبك بلا رحمة، تؤلم روحك وقلبك وفكرك، عذاب النفس ما أقساه من عذاب، تود أن تسكت كل الأصوات بداخلك، أن تصرخ بها؛ كي ترحمك، أن تهرب من كل شيء، تتمنى لو بإمكانك أن ترحل، تتمنى لو ينتهي كل وجع وغضب وألم.

عالمي الخاص

عن أسعد لحظاتي، لحظات التأمل، حين أمسك بقلمي وأكتب في دفتري، وكأني بعالم آخر وردي، عالمي الخاص، وكأني أحلق حتى أصل لعنان السماء، وألامس أبعد النجوم، حين يستيقظ الإلهام، حين تتناثر الحروف على الورق، وتخط فيضًا من المشاعر التي بداخلي، حين يعانق القلم قلبي وفكري وإحساسي، ويسطر إحساساً ينبض حياً في الكلمات، إحساس كبير بالراحة يغمرني، ينتشلني من دوامة ظلام إلى مسار النور، ويحيي بداخلي أملًا جديداً، بل يحييني من جديد، حين تسطر مشاعري كلماتي التي كانت حبيسة فكري وقلبي، فتحررها لتفتح أجنحتها للحياة، حين تلامس الكلمات أعماق القلب، وتولد نبضات خاصة تُسمِع أصداء الكون، وكأني أبحر بقلمي بعيدًا ولأعماق قلبي، وأعدو بأحرفي لأعلى الجبال وأجوب العالم بأكمله، وكأني ملكت الدنيا بين يداي، أسعد لحظاتي حقاً تكون مع مشاعري المسكوبة على الورق، تمنحني شعوراً خاصًا لا يعادله شعوراً آخر، أنيستي الوحيدة التي بها فقط أُعبّر عن ما يجول بخاطري وفكري وقلبي، أُعبّر عن حالي، قلمي صديقي الوحيد، دفتري أنيس روحي، إحساسي الساكن داخل قلبي فقط، كلماتي روحي حية بها فقط، هم أغلى وأعمق ما أملك، هم الحقيقة الوحيدة الثابتة لدي، منذ صغري وحتى الآن، هم الأمس واليوم والغد، هم الحياة، ولا حياة دونهم.

زحام من النِعَم

نحن في زحام دائم من النِعَم، لدينا منها العديد والعديد الذي لا نقدر قيمته، لدينا نعمة الوقت إن أحسننا استغلالها فُزنا، أحياناً يكون لدينا أوقات فراغ، يمكننا اغتنامها في كل شيء مفيد، ولدينا نعمة العمل علينا أن نحمد الله عليها، حتى وإن زادت علينا أعباء العمل، وازدحمت بها أوقاتنا، فعلينا أن نشعر بقيمة ما نعمل ونحبه، فلولا زحام العمل ما شعرنا بقيمة أوقات الراحة.

ولدينا نعمة الصحة، أهم وأفضل نعمة من الله، علينا الحفاظ عليها، واستخدامها خير استخدام في العمل والسعي قبل أن يفوت الأوان، فإذا ما سَعَينا الآن، فمتى يمكننا السعي ؟!

ولدينا نِعَم الحواس، نعمة السمع؛ لنستمع بها إلى كل جميل، وخاصة القرآن كلام الله الجميل.

نعمة البصر؛ لننظر بها إلى إبداع خلق الله، ونقرأ كل مفيد، ونقرأ كتاب الله.

نعمة الكلام؛ لننطق كل صدق وحق، ونتلو كلام الله.

ونعمة الإحساس، من أجمل النعم التي يهبنا الله إياها.

ومن أعظم النعم، نعمة الحرية التي لا تُقَدّر بثمن، وغيرهم العديد والعديد من النعم التي لا تعد ولا تحصى، والتي علينا الثناء عليها، وحمد الله عليها دائمًا، وحسن استغلالها، فاللهم لك الحمد دائماً وأبدًا على جميع نعمك، واللهم أدِمها علينا.

العمل حياة

العمل حياة، ودنيا أخرى، العمل عبادة، العمل طاقة كبيرة داخلنا نبذلها في شيء مفيد وقيم يقدم نفعاً للجميع، يمنحك ثقة بالنفس، وإحساس بقيمة ما تفعل، يُكسِبَك العديد من الخبرات، يجعلك في تطوير دائم لذاتك وتنمية مهاراتك، ما أعظم العمل حين ينفع الناس، وما أعظم العمل حين يكون خالصاً لوجه الله، وما أجمل العمل حين تحبه بشدة، وما أروع العمل حين يحفّه النجاح والتوفيق، حين تتقدم فيه خطوات وخطوات إلى الأمام، طعم النجاح له مذاق خاص، النجاح حياة أخرى، يمنحك شعوراً جميلاً، يمنحك اعتزازاً بنفسك، وثقة بذاتك وبقدراتك، وحين يؤمن بك أحد، فتكون على قدر ثقته، وتكون عند حسن ظنه، علينا الاستمرار في السعي؛ لننال لذة الوصول، علينا ألا نفقد الشغف أبداً، علينا تطوير ذاتنا باستمرار، وعلينا التطلع للمزيد والمزيد من التقدم والنجاح.

أبواب الخوف

سأظل دائماً أقول: (لو كان الخوف رجلاً، لقتلته).

وإن سألوني عن أقسى شعور أبغضه بشدة، سأظل أُجيب أنه الخوف، الخوف يقتل بداخلنا الكثير من المشاعر الجميلة، يقتل بداخلنا الحياة، يهدم كل شيء يدمرنا نفسياً، يحرق أرواحنا من الداخل، كنيران تأكل كل ما تقابله بلا رحمة، الخوف يُفقدنا الثقة بكل شيء حولنا، يُفقدنا الثقة في المشاعر والأشياء والأشخاص، وكيف لنا أن نحب جيداً وداخلنا خوف؟!

فالحب والخوف لا يجتمعان أبداً، كيف يمكن أن تحب إنساناً تخاف منه، وتفقد الثقة فيه؟!

الثقة بالأمان معه والسكينة والدفء والاطمئنان، وكأن الخوف عدو لكل العلاقات، كم نحن بحاجة للشعور بالأمان!، نحتاج أن تطمئن قلوبنا يوماً، تحتاج أرواحنا أن تشعر بالدفء، نحتاج أن نستند على كتف يدعمنا، نحتاج لحضن يحتوينا، وليدٍ تربت على أيدينا، ولقلبٍ يشعر بنا، ولروحٍ نسكن إليها، وكأنها أحلاماً بعيدة المنال، نبحث عنها طوال عمرنا، ولا ندري هل سنعيشها يوماً ما أم سنظل حتى الموت نفتقدها!، فاللهم أمناً وأماناً، واللهم برداً وسلاماً على قلوبنا الضعيفة.

حبٌ صادق قد لا يدوم

ما أجمل أن يكون لك إنسان مُقَرَب لقلبك، سواء صديق أو قريب أو غيره، إنسان تأنس بقربه، وتسكن روحك إليه، وتشعر معه بدفء لا تجده بين الجميع سواه، حين تضيق بك كل الأماكن، تجده ملاذك الوحيد، تجد راحتك عنده، يمثل لك كل شيء جميل بهذا العالم، لديه فقط تجد الطمأنينة وكأنها تختبئ من كل هذا الكون عنده، تثق به ثقة شديدة، ربما أكثر من ثقتك بذاتك، يسمعك دون أن تناديه، وتجده دائمًا بجانبك دون أن تطلبه، يمنحك شعوراً ليس لأحد سواه، تكن معه على طبيعتك دون خوف أو قلق أو تردد، يفهمك دون حاجتك للحديث، يلتمس لك ألف عذراً وعذر، يراك بعين قلبه، لا يتصيد لك أخطاءك، ولكن للأسف لم يعد هناك حباً حقيقياً صادقاً كهذا، لم تعد هناك علاقات قوية حقيقية كهذه، حتى إن وُجِدَت فهي لا تدوم أبداً، لماذا نرحل فجأة تاركين للقلوب التي أحبتنا صدمة وخذلان ووجع؟

لماذا لا تدوم مثل هذه العلاقات الطيبة المريحة؟

لِمَ ننسى كل ما بيننا ونتذكر خطئاً واحدًا وكأنه لم يكن هناك شيئًا سواه بيننا؟

وكيف يمكن لشخص مقرب سواء صديق أو قريب أن يصبح قاضياً وجلادًا؟!

كيف لنا أن نتحول بعد كل هذا الحب إلى كل هذه القسوة؟!

كيف يمكن لشخص تقاسمت معه قلبك وروحك، وفرحك وحزنك وكل أوقاتك، أن يعتبرك عدواً؟

أو أن يصبح غريباً أو أقل من الغريب؟

فربما يكون للغريب فرصة، أما أنتما فلم يعد لديكما فرصاً مع بعضكما أبداً، وينتهي كل شيء، كأنه لم يكن يوماً، لدرجة أن يحتار عقلك بين الذكريات الجيدة والمريرة، فتقرر أن تنساه بكل ذكرياته، وتعتاد، وبعد أن كنت لا تتخيل غيابه يوماً في حياتك.، تتقبل بل وتعتاد غيابه للأبد، وتبدأ حياة جديدة من دونه وتعتادها، حياة جديدة تعشها لك، ولنفسك، ولحلمك، ولأهدافك، ولسعادتك أنت فقط.

أنت بطل قصتك

في كثير من الأحيان قد تجد نفسك في مكانٍ دون الآخر، تجد راحتك في زاوية معينة دون الأخرى، باختلاف المكان والأشخاص، وإن كان جمال المكان يقاس بالناس التي نراها فيه، فكما يقولون اختر الصديق قبل الطريق، وكذلكّ جنة بلا ناس صعب أن نعيش بها، أعني أنه قد تجد راحتك في مكان محدد تحبه بسبب ارتياحك له وللصحبة التي تجدها به، في حين أنك لا تجد ذلك الشعور بسهولة بمكان آخر، فكن حيثما تجد راحتك واستقرارك وفرحتك وضحكتك، كذلك ينطبق هذا الكلام على أي شيء آخر وليس فقط الأماكن والأشخاص، كمثال لذلك، قد تجد نفسك في عمل دون الآخر، في موهبة دون الأخرى، في طريق دون الآخر، فكل منَّا قد ميزه الله بشيء، سواء موهبة أو ميزة تختلف عن الآخرين، وأيّاً كان الطريق الذي تسلكه، عليك أن تختار طريقاً يناسبك، تختار بنفسك، ولأجلك أنت، فالنجاح الحقيقي حين تفعل شيئاً لأجلك أنت، لشخصك وليس لأجل الآخرين، النجاح الحقيقي حين تفعل شيئاً تريده وتطمح إليه بشدة، النجاح الحقيقي أن تحقق هدفك وحلمك الذي يسكن قلبك وتسعى إليه، النجاح الحقيقي أن تكون أنت صاحب الاختيار والقرار بحياتك؛ لأنك وبكل بساطة أنت بطل حكايتك، حينها فقط ستجد نفسك كالشمس تشرق من جديد، ستجد ألف وردة تزهر من بين أشواك دروبك، وألف باب للحياة قد فُتِحَ لأجلك.

أوراق الخريف

يتساقط الأشخاص من حياتنا كأوراق الخريف، يوماً بعد يوم يرحل واحداً تلو الآخر، وكأنهم فترات مؤقتة في حياتنا، لا أحد يدوم للأبد، ولا أحد يبقى للنهاية، الجميع يرحلون دائماً، الجميع يتخلى بكل سهولة، نتعرض في كل وقت للخذلان، لنقض العهود، للفراق..

مع كل تجربة مؤلمة، قد يصل بنا الأمر في النهاية أن نعتقد أننا اعتدنا المشهد من كثرة تكراره، ولكنه في الواقع، حتى لو بدأنا الاعتياد، إلا أننا بلا شك نتألم في كل مرة، ربما بعد وجع معين، وبالتحديد بعد أقسى ضربة في حياتك، ستعتاد وتتوقع كل ما يليها، فكلما اشتدت الضربات، كلما زاد نضجك وزادت قوتك، وكما تجاوزت أقسى وجع مهما عانيت، ستجتاز أي وجع غيره، كل شيء يمر في حياتنا، ومؤكد كما لا يدوم الفرح، فالحزن أيضاً لا يدوم.

صمت

تأتي علينا لحظات نشعر فيها بعدم القدرة على الكلام تماماً، نشعر بحاجتنا الشديدة لشيء واحد فقط ألا وهو الصمت، لا نقدر على التعامل مع الناس، نود الانعزال عن الجميع فقط، نشعر أننا متعبون للغاية، منهكون أشد إنهاك لدرجة أن أصواتنا تخرج كالهمس وعند الضرورة فقط، ربما من كثرة الضغوطات التي نواجهها في حياتنا، نرغب ولو بالقليل من السكينة والهدوء والعزلة، نرغب في الراحة والصمت، الصمت هو جدارنا الآمن الذي نتكأ عليها، هو سلاحنا القوي في كل الأوقات، هو الدرع الواقي من أي أذى، هو الشيء الوحيد الذي لا نندم عليه أبداً بحياتنا، وما أجمل أن تكون صامتاً كذلك من الداخل وليس من الخارج فقط، أن تسكت كل الأصوات بداخلك التي تزعجك أحياناً، أصوات القلب وأصوات الفكر، أن تنعم بهدوء داخلي وخارجي، ظاهري وباطني، هنا تشعر بالسلام والأمن والسكينة، فهنيئاً لمن عاش هذا الشعور، سكينة الروح والفؤاد.

مشاهد من الماضي

كثيراً ما يمُر أمام أعيننا شريط من الذكريات، وقد تمُر أمامنا مشاهد مكررة من الماضي، وكأن الزمن يُعيد نفسه، وكأننا بنفس لحظات الماضي، وكأنه لم يمض زمنٌ بعيد، تتكرر نفس المشاهد، وتتشابه الأحداث والمواقف، ونعيش لحظات في الحاضر تشبه ماضٍ سبق، وكأن مشاهد الماضي تعود لتُحيي بداخلنا ذكريات مرت، ربما أصبحنا نتذكرها قليلاً، ولكن مؤكد لا ننساها أبداً، بداخل كل مِنّا تنطبع صور الماضي، وتنحفر الذكريات بقلوبنا، فلولا الماضي، ما كنّا نحن بالحاضر أبداً، لولا الماضي ما صِرنا على ما نحن عليه الآن، لولا الماضي ما كُنّا أبداً.

الغائب الحاضر في القلوب

من أعظم المِنَح التي قد يهبك الله إياها أن يزرع لك القبول في قلوب الناس، نعمة جميلة تستحق الحمد والثناء، أن يجعل لك الله سيرة طيبة بين الجميع، وأن يضع لك محبة في قلوب الناس، فأحرص عليها دائمًا، أزرع الخير دائمًا بين الناس ولو بأبسط الأشياء، بابتسامة في وجه الغير بكلمة طيبة، أجبر خاطراً، زُر مريضاً، صِل رحِمًا، ساعد غيرك، قدِّم نفعاً، فرِّج همّاً، أدخِل السرور لقلب مسلم، أترك أثرًا طيباً في نفوس الجميع، ما أجمل أن تكون ذكرى خالدة في القلوب، تمر ولا تضر، أن تجعل الجميع يرون أنه لا زال الخير في الناس، أن يذكرك الجميع بدعوات صادقة من القلب، أن تكون الغائب الحاضر دائمًا في قلوب الجميع، إنما الإنسان أثرٌ، فأحسِن أثرَك.

بداية جديدة

وما الصباح إلا نور بعد ظلام شديد، بداية جديدة ليوم جديد تشرق فيه الشمس من جديد، في الصباح، وكأن ألف باب وباب للأمل يُفتَح، ومع كل يومٍ جديد نرسم أحلاماً جديدة لأيام أجمل وحياة أفضل، مع كل يوم جديد نبني ألف حلم وحلم، مع كل يوم جديد نفتح صفحة جديدة، ونطوي صفحات ماضٍ رحل، ما أجمل أن تُغيّر حياتك للأفضل، أن تنهض بحالك بعد عثراتٍ مضت، وتعود للحياة عودة جديدة مُفعَمة بالنجاح والأمل، تعود كشخصٍ آخر، كإنسان جديد، إنسان رسم طريقاً لذاته وحدد به أهدافه، وقرر أن يحققها وينجح قبل أن يمضي العمر، عَمِلَ بكل اجتهاد وصبر وحقق الكثير منها، ولا زال يستمر مُكمِلاً مسيرة إنجازاته، إنسان لا تنتهي أحلامه عند قدر معين بل تزداد، مع كل خطوة، يتطلع للخطوة التالية، يتطلع للأمام، لنجاح أبديّ، فنحن من نُغِّير أيامنا للأفضل، ركِّز على نفسك، ولا تضيع في الآخرين.

إلى قلمي

قلمي، طريق النور بحياتي بين عتمة الليل، سلاحي الذي أحارب به الظلام، رفيق دربي ورحلتي، في فرحي وحزني، في ضعفي وقوتي، في أملي ويأسي، في وحدتي وغربتي، صديقي الوحيد المخلص الوفي، راحتي وسكينتي، أمني وأماني وسلامي النفسي، الحقيقة الثابتة الوحيدة بحياتي، أنت المطر للأرض القاحلة بعد أيام الجفاف، أنت السعادة بعد ليالي الحزن الطويلة، أنت الدواء للروح بعد الوجع والألم، أنت الزرع وسط الأراضي الجرداء، أنت الأمل بعد اليأس المرير، أنت النور بين كل الظلام، أنت الزهر بين آلاف الأشواك، أنت الحياة للروح بعد موتٍ على قيد الحياة، أنت الصدق وسط عالم مليء بالزيف والخداع، أنت عشقي الأول والأخير، مصدر سعادتي الوحيد، أنت النبض الحقيقي لقلبي، أنت وورقتي جناحاي اللذان أحلّق بهما بعيدًا في الفضاء الواسع، وألامس أبعد النجوم، أنت عالمي الخاص الذي أُبحِر فيه، أجوب البحار، وأغوص في أعماق المحيطات، أجوب الأرض، وأصل لأبعد المسافات، أجد نفسي معك وفيك، أسطر بك خفقات قلبي، فيخرج إحساسي حيًا على الورق، أنت الأمان بكل زمان وكل مكان، سندي بالحياة، وموطني، وجنتي على الأرض، تسمعني حين أناديك، أجدك حين أحتاجك، لا تملّ ولا تكلّ منّي أبداً، كم أمتّن لك بشدة!، كم أفتخر برفقتك!، وكم أدين لك بالشكر والعرفان والتقدير!، دمت لي نبضًا يلامس قلبي، دمت لي شيئاً جميلاً لا ينتهي، دمت لي روحًا وريحاناً وحياة.

الخاتمة

في نهاية رحلتي بين سطور هذا الكتاب، أبحرتُ فيها بمشاعري وإحساسي، وأتمنى عزيزي القارئ أن يُلامِس صدقها قلبك، لعلّك تجد ولو في جزء منها ذاتك، تقرأها بقلبك، ويصل صداها لمداركك، لم تكن مجرد كلمات مبعثرة عل الورق، أو أحرف متناثرة فقط، أو حبر مسكوب في شكل أسطر، وإنما هي نِتاج خبرة سنوات، حصدت آلاف الثمار من الفِكر والمشاعر، وتجسّدت بشكل حيّ في الفؤاد وفي العقل، أتمنى عزيزي القارئ، لو تصلك نبضات قلمي الحيّة، وأن تصل للمغزى الحقيقي بين السطور، أنّ أسمى هدف وأفضل هدف تعيش لأجله سعيداً، هو أن تحقق حلمك، فليس هناك مستحيل، عندها ستجد ذاتك وتكسب نفسك وتثق بكيانك، اجتهد في السعي قبل أن يمضي العمر، واستمر في العمل بكل جد وصبر وتفاءل دوماً، وستصل يوماً بلا شك، وها أنا أطوي آخر صفحات كتابي، وكلي أملٌ أن تصل كلماتي من قلبي لقلبك مباشرةً، عزيزي القارئ، وأن تلامس وتراً حسّاساً بداخلك، وإلى لقاء آخر مع رحلة أخرى جديدة من المشاعر والأحاسيس الحيّة بين السطور.

قبل أن يمضي العمر

علياء فتحي السيد رمضان

كاتبة مصرية من مواليد محافظة الدقهلية مدينة المنصورة.

حاصلة على ليسانس في كلية الآداب، قسم اللغة الانجليزية، جامعة المنصورة.

تعمل كمعلمة للغة الانجليزية.

شاركت بالعديد من الخواطر في كتب ورقية مجمعة، وكتب فردية والكترونية، وتعمل على غيرها من الكتب الورقية والالكترونية.

مع كل يوم جديد، نبني ألف حلم وحلم، مع كل يوم جديد، نفتح صفحة جديدة ونطوي صفحات ماضٍ رحل، ما أجمل أن تُغيّر حياتك للأفضل؛ أن تنهض بحالك بعد عثراتٍ مضت وتعود للحياة عودة جديدة مُفعَمة بالنجاح والأمل، تعود كشخصٍ آخر كإنسان جديد، إنسان رسم طريقًا لذاته وحدد به أهدافه وقرر أن يحققها وينجح، عَمِلَ بكل اجتهاد وصبر وحقق الكثير منها ولا زال يستمر مُكمِلا مسيرة إنجازاته، إنسان لا تنتهي أحلامه عند قدر معين؛ بل تزداد مع كل خطوة، يتطلع للخطوة التالية، يتطلع للأمام، لنجاح أبديّ.

دار اتحاد المواهب للنشر والتوزيع

اتحاد المواهب

تصميم
أسماء فرغل
Asmaa Farghal